تركتنى
وسط
اللامكان
أحمد أمير عوض الماظ

تركتنى وسط اللامكان

مقدمة:

سأروى لكم قصتي أنا مهند، أبلغ من العمر 34 عاما، أقطن في العاصمة، كاتب وشاعر، هذه قصتي كما هي، ترددت في كتابتها في البداية، لكن ربما تكون تجربة لأحد فيستفيد منها، فهي مزيج بين الفرح والحزن والصداقة والحب والكثير من المشاعر، أمل أنت تستمتعون بقراءتها، لن أطيل عليكم أكثر.

أتمنى لكم قراءة ممتعة.....

الفصل الاول

جمال البدايات:

ــ تبدأ قصتي عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري، في أول أيام الربيع، استيقظت باكرا لم أجد أحدا قد استيقظ، فمشيت على السلم ببطء كي لا يحس بي أحد، وها أنا ذا أصل إلى الردهة ثم إلى الباب ، خرجت بهدوء، وعندما مشيت مبتعدا عن الباب، سمعت صوتا ينادى (يا مهند). اه، انها امي، لا أعرف حتى متى أستيقطت كانها قد شعرت بى، قلت لها: نعم ى امي ماذا هناك!!، انا ذاهب للأ سطبلات، قالت لى: تعال بسرعه سوف تذهب مع اختك الى السوق، لتجلب بعض الاشياء وبعدها أذهب حيث تريد، قلت لها: حسن لكن فلتدعيها تأتي سريعا لنذهب بسرعه، ذهبت امي لتوقضها، وفي هذه الاثناء جلست خارج المنزل في الارجوحه انتظرها واستمتع بشروق الشمس، حتى اذا بجين تقف امامي (انها اختي التوأم وانها المفضلة عندى، ربما لانها الوحيدة)، قالت: هيا بنا نذهب بسرعة لا أريد تفويت المهرجان، قلت لها المهرجان ,؟!؟ قالت لى: أنسيت ايها الغبي انه اليوم.

يا إلهي لقد نسيت لنذهب بسرعة أذن (المهرجان عبارة عن حدث يقام كل سنه في أول أيام الربيع، يقام فى الساحه الكبرى،يستمر لث لاثة أيام كاملة يتجمع فيه الناس من قريتنا ومعظم القرى المجاورة ، يجمع بين التجارة والمرح حيث فيه ألعاب وطعام ومتاجر ومسابقات) وكالعادة ذهبنا عبر الجسر القديم وإلى أن اقتربنا من السوق وأنا أفكر في المهرجان فأنا أنتظر هذه اللحظة من زمن، لطالما فعلت فأنا أريد الفوز في سباق الخيل لكي أحصل على الجائزة، فهي سبيل الوحيد لكي أخرج من قريتنا الصغيرة وارى هذا العالم الواسع أو ربما أحسن وضعي قليلا ف دائما ما كنت أسمع قصصا عن أناس ذهبوا وراء البحر الكبير، شاهدوا جمال تلك المدن الكبرى... ...، وبينما أنا أغرق في التفكير والخيال كانت أختي تجمع الزهور من هنا وهناك في الطريق كالعادة فهي تحب الأزهار جدا، عندما وصلنا كان السوق خاليا لا يوجد أحد، حتى صاحب دكان الأ حذية الذي لم أره مغلقا من قبل، وبحيرة نظرت إلى أختي وهي تشاركني حيرتي فإذا بي اسألها ماذا هناك، قالت لي: لا أعلم فأنا مثلك قد أتيت الآن ، وظللنا نتجول في السوق حتى إذا بنا برجل من قريتنا فسألته ماذا هناك اليوم؟!؟ لم كل المحال مغلقة؟! قال لي: يبدي أن هناك أحدا قد مات وذهب الجميع إلى الدفن والبقية ربما يكونون ذهبوا ليستعدوا للمهرجان، وذهب مسرعا، حتى أنك إذا رأيته ستقول أنه يكاد يركض، لم أهتم بالامر كثيرا فطلبت من اختي ان تعود للمنزل وانا ساذهب الى صديقي، فذهبت فى طريقها وذهبت أنا.

ــ في هذه الأثناء في قرية (نارسيس) الواقعة غرب نهر البلور، كان هناك فتاه تستعد هي وعمتها للقدوم للمهرجان، كانت عمتها تبيع فطائر التفاح وكان هناك فتى يساعدهم في الاستعداد وكان يعمل مع العمة من حين لآخر، كان يجهز العربة للانطلاق في تلك الساعة.

سالت الفتاة عمتها هل المهرجان جميل؟قالت: نعم يا عزيزتي إنه جميل جدا هناك الألعاب وأنواع من الطعام وأشخاص من كل مكان.

وردت عليها الفتاة قائله: أنا متحمسة لذلك.

قالت لها عمتها: لكن يجب أن نسرع قبل أن يزدحم المكان

ونادى عليهم الفتى (هيا بنا لقد جهزت العربة).

وصعدوا إلى العربة بعدما رفعوا كل الأشياء تحركوا بسرعة، لديهم أحصنه قوية وسريعة وبهذه الوتيرة سوف يصلون خلال ساعة أو أكثر بقليل أن حالفهم الحظ.

حين ذلك كنت قد وصلت إلى بيت صديقي (علي) وناديته من الخارج ، نظر إلى من النافذة وخرج مسرع، قال لي: ادخل قليلا، قلت له: هل نسيت اليوم المهرجان يجب أن نذهب بسرعة، قال لي: سأكون معك سريعا، قمت بالجلوس بالخارج بانتظاره. (كان يعمل و الد علي أستاذا وأمه أيضا، لديه أخت أصغر منه اسمها إيناس) ولكن يبدو أنهم خرجوا جميعا ، عندما أتى، قلت له: هل نذهب إلى جون ، (نحن ثلاثة أصدقاء أنا وعلي ومازن نكاد لا نفترق أبدا إلا للنوم وأستطيع القول وبفخر أنهم ليسوا أصدقائي بل هم إخوتي) قال لي: هيا، اتجهنا إلى منزل مازن و لنصل بسرعة ذهبا عبر الحقول، وإذا بنا هناك ، ناديناه لكن احد لم يجب وطرقنا الباب لكن من دون نتيجه، نظر علي من النافذه ولم يلحظ أحدا ولكن لا يبدو ان البيت مقفلا، كانت الابواب مفتوجه حتى المدفئة كانت تعمل، قال علي: لا تهتم بالامر قد يكونون خرج الى اقربائهم، قلت له: هذا وارد لكن لماذا لم يطفئوا المدخنه ويقفل المنزل. أجابني بحيرة قد يكونون في المهرجان هيا بنا الآن، قلت له: حسن هيا.

ثم قررنا الذهاب لمنزلي لإحضار حصاني (اسمه سيلفر فلونه جميلا مثل الفضة) وواحد لصديقي ليذهب به، حين وصلنا منزلي لم نجد

أحدا، فقلت قد يكونون في المهرجان، لم نكن نشعر بالزمن منذ فترة، واتجهنا نحو الاستبطلات حتى إذا قمنا بتجهيز الأحصنة كانت الساعة تقترب من التاسعة لكن ما زال أمامنا متسع من الوقت فالسباق في الواحدة ظهرا.

كانت الفتاة وعمتها قد وصلوا، وجهزوا مكانهم لبيع الفطائر بالفعل.

سألت الفتاة عمتها: هل يمكن أن أذهب واستكشف المهرجان.

فردت عمتها: حسن عزيزتي لكن بعد أن ننهى بيع جميع الفطائر هنا، سيكون لك اليوم بطولة لفعل ما تريدين.

الفتاة: حسن يا عمتي.

وأخيرا وصلت أنا وصديقي وربطنا الخيل لترتاح، قلت له: سوف يكون يوما رائعا هيا بنا نجول المهرجان.

علي: حسن هيا لكني جائع.

أنا: ألا تهتم لغيرالطعام (بتهكم).

علي: لا، ولكنك أتيت إلى قبل أن أتناول إفطارى حتى..

أنا: حسن لنذهب لنأكل بعض الفطائر.

علي: أتقصد فطائر التفاح عندك تلك المرأة.

أنا: أجل أتذكرها.

علي: بالطبع فهي أشهى من تعد فطائر في كل البلاد

حسن لنذهب.

أنا: أتذكر اسمها.

علي: إنه جين تقريبا.

وقمنا بزيارة محل يبيع عصير الليمون أولا، ثم أصبحنا نتسكع هنا وهناك حتى إذا وصلنا المحل لم نجد أحدا، لكن سمعت حركة أسفل الطاولة، عندما نظرت للأسفل كان هناك أحدا تحت الطاولة، كأنه يريد إحضار شيء، لكنها ليست العمة فهي تبدو أصغر والتفتُ إلى علي، قال لى : يبدو أن لا أحد هنا، وفي لحظه عندما كنت أتكلم مع علي فإذا بصوت، يقول: و برنةٌ ما زلت أسمعها إلى الآن وربما حتى أفارق هذه الحياة، قالت: تفضلا أيها السيدان فما لبثت الا وأنا ألتفت فاراها فتاه جميلة الطلة، حسنت الوجه بعينين لم اجد لهما وصفا الى الان، غير انهما كوكبان بل قمران لا لا لا لا بل مجرتان فأنا دائم الضياع فيهم، كانت تلبس فستانا اسودا، كان جميلا جدا مع عينيها. (صرت أنظر إليها فقط، لا أفعل أي شيء، فقط أنظر إليها) وعندما أحست أن الأمر أصبح غريبا.

قالت: (بسخرية) ماذا بك تجمدت في مكانك، ولم أقل شيئا ولم افعل شئ غير التحديق بها.

فإذا بضربة تهوى على رقبتي إفاقتنِ فإذا به علي.

قال لها: لا تهتمين به إنه غبي أحيانا، وغريب.

فنظرت إلى باستغراب، ثم قالت: لا بأس ماذا تريدان، قال لها: فطيره -من فضلك- وسألها من أنت وأين العمة جين، قالت له: إنها عمتي وذهبت لكن سوف تأتى عما قريب وأعتطهُ فطيره، قالت له: (21) بريز

علي: حسن تفضلي، أعطاها المال وشكرها وأخذ الفطيرة وسحبني من يدي، وقال: هيا أيها الأحمق ماذا حصل هناك للتو؟!؟

أجبته بحيرة لا أعلم ارتبكت قليلا فحسب.قال لي: أنت حق غريب هيا بنا، وجدنا مكانا هاديا وتناولنا الفطيرة لا أعلم لماذا أحس بأن هذه الفطيرة تصبح أفضل كل عام.

علي: إنها رائعة أليس كذلك؟؟

فأجبته بسرعة نعم أنها غاية في الجمال ليتك نظرت إلى عينيها مطولا.

علي: من تقصد؟!؟!

أنا: الفتاة في محل الفطائر ألم تسألني عنها؟!

علي: لا أيها الغبي سألتك عن الفطيرة.

وبدأ يضحك وفي كل حين يقول لي أيها الغبي هذه الفتاة الجميلة لم تنظر لك حتى ويضحك، سخر منى، قلت له: كفى مزاح فقد اقترب زمن السباق يجب أن أستعد ، ذهبت وحدي لم يكن صديقي مشاركا في السباق وذهبت بسرعة لاستعد.

ـــ كانت الفتاه وعمتها قد انته من بيع كل الفطائر.

الفتاه: عمتى لقد انتهينا هل يمكننى الذهاب الآن.

عمتها: حسنا. ولكن يجب عليك الحضور قبل الغروب.

الفتاه: حسنا سأحضر. أصبحت تتجول وحدها في المهرجان ولم تكن تعرف اى احد هناك وبالصدفه لمحت علي.

الفتاه: المعذره ايها الشاب.

علي: انا.

الفتاه: اجل انت اسفه؛ هل انت من هذه القريه؟؟.

على: نعم، انت الفتاه من المحل.

الفتاه: اجل؛ آسفه ولكن لا اعرف أحد هنا إذا كان يمكن ان ترينى

المكان.

على: حسنا لا باس بذلك هيا بنا لمضمار السباق اولأ ، فصديقى مشارك فيه.

الفتاه: حسنا هيا.

وصلا المضمار وكنت أنا استعددت واشعر ببعض الخوف لا بل الكثير منه ، شئ يقول لى أنسحب لا يمكنك فعلها، لكن رغم ذلك خرجت الى المضمار وعندما نضرتُ حولى رايت الكثيرا جدا من الناس ولمحت صديقي من بعيد كان هناك تماما وسط الحشود ، نظرت حولى فاذا بى ارى الافضل ، افضل المتسابقيت ومن بينهم حامل اللقب همام (لم اكن احبه كثيرا ولا حتى قليلا) وكثيرا من الناس غيره منهم من اعرفه ومنهم من لا اعرفه، واذا بالحكم اشار لنا بالاستعداد وانا كنت اغرق فى عرقى ، متوتر جدا لدرجه انى استطعتُ إن أسمع أنفاسى ، اشار الحكم بالانطلاق فاذا بى انطلق كان السباق من خمس دورات تقدمت فى الاولى وكنت الثانى ثم بعد الجولة الرابعه أصبحت الاخير، وها قد فاز همام هذا مجددا، وانا الاخير لم اشعر بخيبه كهذه في حياتى من قبل أبدًا بالرغم انها كانت اول مره اشارك فيها و لم استطع رفع عيناى لارى صديقى يشجعنى حتى، خرجت من الخلف وكنت حزينا جدًا ، ذهبت مباشره الى بيت الشجرة، أنه مكان اذهب له عندما اشعر بالضيق من هذا العالم بكل من فيه،لا يعرفه الا اصدقائي، مكان لنا نجد فيه

الطمائنينة، ليس فيه غير الذكريات الجميله فقط، عندما وصلت ربطُ حصاني اسفل الشجره ، وصعدت بالدرجات الخشبيه على حافة الشجره وجلست فى احد الاركان حزينً ، ولفتره من الزمن لم اكن افكر بشئ ولا اى شئ ، بعد عدة دقائق أتى علي خلفي فهو يعرفنى ويعرف أين يجدني، عندما صعد جلس بالقرب منى وقال لا تحزن ستفوز المره القادمه و أصبح يتحدث معى حتى قال لى خمن من جاء ليتحدث معك....

قلت له: من؟!؟!.

فخرج و نادا احد للصعود.

قلت له: من هناك، لكن لم أهتم بالأمر.

قال لي: إنها تلك الفتاة من محل الفطائر، قالت: إنها تريد الحديث معك، وقالت: إنك قمت بعمل رائع هناك وهي معجبة بإصرارك.

أنا: أي عمل رائع هل الفشل رائع.

واذا بتلك الفتاه أمامى وهى تقول لكنك لم تفشل لقد حاولت ف الفشل هو ان ترضى بالهزيمه ولا تحاول مجددا، الفشل هو ان تسقط ولا تحاول النهوض، فالطريق للنجاح محفوف بالمشاكل و الخيبات فهناك اشخاص يتجاوزونها واخرون يتركون كل شئ عند اول منزلق، لم أعلم حتى متى صعدت لكن وجدتها امامى فقط لم استطع قول اى شئ، فقط صمت لكن شيء دفعنى للرد قلت لها: انتى محقه.

قالت: اه ، انت تستطيع الكلام اذن.

فابتسمت متحيرا لم أعلم اهى تمدحنى ام انها اهانة.

قالت لى: ولك ابتسامه جميله ايضا.

لم استطع غير قول شكرا ، قلت لها: انت ايضا جميله.

علي: اهلا ، انا هنا، وانا ايضا جميل.

فضحكنا وأصبحنا نتبادل الحديث ولم أعلم كمْ مر الزمن بسرعة علينا حتي اذا بالشمس قد احمرت وبدأت تدنُ للغروب، قام علي بسرعه وقال: على الذهاب لقد نسيت اطعام الخراف سيقتلنى أبى وسقط اثناء نزوله، وقالت: الفتاه وانا ايضا تاخرت يجب أن أذهب، قلت لها: حسنا سوف اوصلك بحصاني ، صعدت معى فى الخلف وبينما نحن فى الطريف كنا نتحدث، كنت أريد ان اثير اعجابها لكن لا اعرف كيف لم اكن اهتم بالفتيات كثيرا لكن شعرب بشى مختلف فيها ، شئ لم اعلم ما هو الا بمرور الزمن، لكن من غبائي، قلت لها: أنى احب فتاه وبدأت اقص عليها. لم اكن أحب بل لم اكن اتحدث الى الفتيات الأ ما قل ، لم اعلم لم قلت لها ذلك، ولكن لا اعلم، ربما اردت ان اثير غيرتها، لكنى كنت غبى جدا، فتغيرت طريقتها فى الحديث معى كانها كانت تريد الذهاب فقط وبدت عليها خيبة أمل حتى اذا وصلنا أنزلتها عند المدخل وشكرتنى وذهبت مبتعده ، كنت اريد الحديث معها لكن لم استطع الحديث لم اعلم لما، كأن لا وجود لى بوجودها، تذكرت انى لم اسالها من اسمها حتى عندما أردت ان اذهب لكى الحقها و أسالها عن اسمها ومن اين هى ، عندما همّت لها لمحت أبى وهو قادم نحوى، وعندنا دنا منى، قال لى: اين كنت ، قلت له: فى المهرجان لماذا لم تاتُ اين ذهبتم. قال لى: توفى

صديقك فى الصباح وذهبنا اليهم.

أنا: اى صديق ، كل اصدقائى بخير.

ابى: اسف يا ابني، انه صديقك مازن الذى مات.

أنا: لا تمزح يا ابى لقد كنت معه امس.

ابى:لا امزح مات هذا الصباح، اسف يا صغيرى.

لا اعلم ما حصل لكن بعد ما سمعت ذلك لا أعلم ما حدث لى ب الضبط لكن للحظه تجمد الدم في عروقى، أصبحت لا أرى، وسمعت طنين فى اذنى، لم أستطع حتى إن أمسك حصاني، فجاءة سقطت على الارض من غير ان أشعر.

ـ عندما أستيقظت كنت فى سريرى وكانت اختى وامى تجلسان بجانبى، حاولت النهوض ولكن شعرت بدوار والم فى رأسي، قلتُ بصوت أصابه التعب (أمي أصحيح ما قاله لي أبى)، خيم صمت على الغرفة فتذكرت الشخص الذي وجدناه في السوق هل من كان يتحدث عنه هو صديقي، لا لا أعتقد، اكتفيت بالتفكير، وبتذكر كل ذكرياتنا معا. قلت في نفسي لقد كان معى بالأمس، فبدأت أمي تتكلم معى مواسية، قالت لي: أسفه اعلم أنه صديقك وأنك تحبه لكنه مات، ليس بيدنا شيء الآن، فقلت لها: إنكم كلكم كاذبون، أرجوكم دعوني وحدي فخرجت هي وأختي، اكتفيت بالصمت لم أستطع أن استوعب بعد، لا كيف ذلك وكيف يحصل لا لا لا مستحيل، فكرت في صديقي وفي ذكرياتنا معا، قالت في نفسي لا هذا مستحيل فنحن أخوة، لا يمكنه ان يتركنا هكذا لقد كنت بالا مس معه بالامس! الامس!! فقط ماذا حل به يا ترى، أم هل يقوم بمقلب بنا، ثم طرق باب الغرفه صرخت قائلا انا لا أريد أن أرى أحدا

، فاذا به يقول: انه أنا؛ أجل انه ليس اى احد، انه علي عرفته من صوته، قلت له: ادخل وما إن رأيته قلت له إن الجميع يخدعنا الجميع، انهم يقولون: ان مازن مات، الجميع يمازحنى اليس كذلك لا أعرف لماذا يقولون: ان مازن مات ، انه اخونا اليس كذلك نحن اخوه لم يتركنا صحيحا.

فاكتفى علي بأن قام بالاتجاه نحوي وعناقي ، لم أستطع كبت نفسي و بدأت في البكاء كالطفل لا أعلم لكم من الزمن لكن وللحظة قلت في نفسي أيعقل يبدو أن هذا حصل فعلا، لا أعلم، أصحيح أنه مات...، وبينما أنا أجمع أفكاري إذا بعلي يقول لي: هيا بنا نذهب

قلت له: إلى أين قال لي كلانا لم يحضر إلى الجنازة يجب علينا الذهاب.

في بادي الأمر لم أكن أريد ذلك لكنه أقنعني وما إن وصلنا إلى قبره حتى توقف بي الزمن، اكتفيت بأن أمعنت النظر إلى قبره، كان علي قد دنا من القبر، بداء الدعاء له، بدأت أقترب بحذر وإذا بى جلست قربه واكتفيت برفع يدي إلى السماء ودعوت له. ثم لم ألبس إلا وأنا أبكى، ثم نهضت ونظرت إلى علي وكل ما تمنيته أن يكون هذا كابوسا بشعا وأصحُ في أي لحظة، لكن يبدُ أنه الواقع لطالما كان كذلك فقط أنا لم أرد تصديقه، قال علي: هيا بنا نذهب لمنزله، لم أقل شيء، لم أكن أريد ذلك لم أكن أريد الذهاب ليس إلى منزله فكل ما فيه يذكرني به لكن لم أستطع عدم الذهاب، وفي طريقنا لم نلبث إلا ونحن قد وصلنا منزله، تقدمنا نحو الباب الذي كان مفتوحا، وإذا باباه أمامنا وإذا بعلي يتحدث معه وقدم له التعازي، اكتفيت انا بالصمت لم استطع الكلام حتى، دخلنا ، كان علي من يتكلم اكتفيت للنظر إلى أمه واخته والدموع تتملكهما وإلى ابيه الذى بدت عليه الحسره، سرعان ما تملكنى الخوف خرجت مسرعآ من المنزل، تركتُ علي فى الداخل، لم استطع البقاء فكل مكان لى ذكرى فيه معه اراه فيه كنت اراه واقف فى الباب اراه فى طريقى

امامى بالقرب منى، خرجت مسرعا، ولم اعد اظن العود قريب...

سئل وألد مازن علي هل مهند بخير؟

قال علي: أسف يا عمى لكن اعذره، لم يتقبل موت مازن بعد.

قال والد مازن: اعلم أن الأمر صعب عليكم فإنه صديقكم وكان ولدي أيضا، لكن ماذا نفعل هذه إرادة الله.

علي: نعم يا عمي معك حق، ثم قال له: إلى اللقاء يا عمي سنأتي لزيارتكم في وقت لاحق.

والد مازن: رافقتكم السلامة.

علي: وداعا.

ـ عندما خرج على لم يجدني ، كنت قد ذهبت منذ زمن ، ذهبت للمكان الوحيد الذي كنت فيه أجد فيه السكينة والراحة، عندما وصلت كان النهار قد أنتصف ، عندما وصلت هناك أصبحت لا أرى شيء غير الذكريات، هناك الكثير منها، منها الجميلة ومنها الحزينة ومنها ما نحب أن نتذكره وذكريات نتمنى نسيانها، في لحظه ما سمعت صوت علي ينادى فلم أجب، صعد فوجدني اجلس في الأ رض، قال لي: ماذا تفعل هنا، قلت له: بصدق لا أعلم هذه المرة أردت أن أتى إلى هنا فقط لكن لا أريد الخروج من هنا أريد البقاء هنا فقط.

ظللت أتحدث أنا وعلي حتى غربت الشمس.

قال لي: هل نذهب.

قلت له: لا، أريد البقاء هنا.

فأومئ برأسه موافق، عندما حل الظلام كأنما حل ومعه الذكريات،

وكأن كل الخوف في العالم أصبح فوق صدري، فجاءةوجدت نفسي أغرق في نوم عميق، نمت بعمق حتى إذا استيقظت كان الصباح قد حل، وجدت علي يجلس هناك في الزاوية لا يفعل أي شيء لا أعلم في ما يفكر فقط كان يجلس هناك لأول مرت في حياتي أرى علي حزين ومكتئب لهذه الدرجة، لم اكن اعرف ماذا أفعل فهو من كان دائما قوي ويساعدنا ويساندنا ويواسينا، كان فقط يجلس هناك يبدو كأنه يفكر فى شئ ، لكنه كان خاليا من داخله تماما مثل... لا أعلم ربما لا شيء، كان علي هناك في الزاوية لم أستطع فعل شيء غير حمل نفسي بما تبقى لي من قوة إليه، قلت له: هيا فلنعد للمنزل ، فسرنا معا حتى وصلنا منزله دخل ولم يقل أي شيء ولا أنا، حملت نفسي مسرعا حتى أن والدته تحدثت معى لكني لم أكن أقوى الحديث مع أحد، خرجت وإذا بي أمشي وفي لحظة ما شعرت بـ الجوع الشديد، فقلت: في نفسي متى أخره مرة أكلت فيها حتى أنى لم استطع التذكر، حاولت ان أتمالك نفسي حتى أصل، عندما لا ح لى المنزل اذا بى أنهار نفذ ما تبقى لى من قوة فسقط بالقرب من منزلى سقطت فى الارض مغمى على.

ـ عندما استيقظت كان الضوء شديدا لم أستطع الرؤية جيدا في بادي الأمر، لكن عندما اتضحت لي الرؤية كانت أمي بالقرب منى تبكي، وعلى الأرض أختي نائمة على وشاح لها، و ضعت يدي على رأس أمي وطبطبت عليه وإذا بها ترفع عينيها ننظر إلى بفرح حتى أنها بدأت بالبكاء، ثم قالت لي: ظنناك قد مت، كيف تشعر هل انت جائع، قلت لها: أنا بخير فقط اريد بعض الماء، فايقظت اختى فنظرت لى اختى وبسرعه خرجت، قبل ان اشعر كانت قد اتت بكاس من اللبن، شربته كله بسرعه وبنهم، ثم قلت: لامى ماذا حصل ، قالت لى: لمحتك اختك من بعيد وعندما اقتربت وتاكدت انه انت حاولت ايقاظك لكن دون فائده فاتت مسرعه واخبرت اباك فحملك للمنزل وها أنت ذا نائم منذ امس، واذا باختى جلست بالقرب منى

تبكي وتعاتبنى، قالت لى: ماذا فعلت بنفسك يا ايها الغبي، اتريد ان تموت وتتركنى لقد ولدنا معا اتريد إن تتركنى وحدى، لم استطع قول شئ اكتفيت بأن اخذتها فى حضنى وأعتزتُ لها قلت: أسف، قالو لى هل نحضر لك بعض الطعام قلت لهم ليس الان، اريد ان ارتاح قليلا فقط، ان اكون وحدى وكانت أمى قد خرجت بالفعل واختى ايضا طلبت منى ان ارتاح قليل قبل ان تخرجا، حاولت النهوض وقفت لكن شعرت بدوار فجلست ثانية وما لبثت الا وأنا أفكر فى ما جرى فى الاونة الاخيره وانى إن ظللت هكذا أما ان أموت او يصيبنى الجنون، لم اكن أريد الخروج من غرفتى فطلبت من أختى ان تحضر لى بعض الكتب كى اقراءها، ظللت ملازم غرفتى حتى أنه قد مرت أسبوعين وانا لم أخرج من المنزل بل لم أخرج من غرفتى الا نادرا وانا لم أشعر بتلك الفتره فقد مرت بسرعه، وفى يوم سبت قمت بالنهوض باكرا وقلت انى سازور علي فلقد اشتقت اليه ولا أعلم اخباره منذ فتره فهو لم يات لزيارتى، اخبرت امى وخرجت، ولم البث طويلا الا وكنت قد وصلت لبيته، فطرق الباب فتحت والدته قلت لها: هل علي موجود، قالت لى: الم يخبرك؟!؟ قلت لها: لا،دعتني للدخول فدخلت فأخبرتني أنه ذهب إلى خالته في قرية (نارسيس) وأنه يريد تمضيه بعض الوقت بعيدا من هنا، استأذنت منها للانصراف وشكرتها وخرجت، في بادي الأمر قلت: في نفسي لماذا يذهب ولا يخبرني لم يكن أنانيا هكذا لكن قلت: إنه مر بنفس ظروفي ويجب أن يبتعد لكي ينسى، فكل لديه طريقته في مواجهة الصعاب، رجعت للمنزل وإلى غرفتي المظلمة الدافئة لم أشعر بذلك من قبل أنها الوحده والوحده ليست ان تكون وحيدا الوحده هى ان تكون محاطا بالناس ولا تجد من يفهمك، ومن كانوا اخوتى والوحيدان الذين كانوا يفهمون من غير أن اتكلم حتى احدهم تحت التراب والآخر لا أعلم له سبيلا، كنت اريد ان اذهب لبيت الشجره او لقبر صديقى لكن لم استطع ربما كنت خائفا لا أعلم فقط لم استطع.

مرت الأيام والأسابيع أحاول أن أكون أقوى، لكن من يشفى القلوب ومن يمحو الذكريات، أصبحت اقرأ طول الوقت وأحيانا أتحدث وأتسامر مع أختي فهي أصبحت ملجئي الوحيد وأصبحت لا أتحدث كثيرا إلا ما قل وحتى أنى تركت المدرسة لم أستطع الذهاب وعندما أحزن أذهب إلى الخيول فهي الشيء الوحيد الذي أحبه وبقي لي، وفجاءة في يوم ما جاءتني رسالةمن علي لم أصدق حتى فتحتها هى تقول:

«السلام عليكم

إلى أخي وصديقي

كيف حالك اكتب لك رسالتي هذا وانا مشتاق لك ولقريتنا لم استطع البقاء هناك بعدما حصل لكن سأتي قريبا، لكن انا غاضب منك لم تأت الى بعد ذلك اليوم وعندما سافرت لم ترسل لى رسالة حتى، اتمنى ان تكون تجاوزت الامر فأنا تجاوزته بالفعل أو أحاول ان اكون قويا سنتجاوز ذلك أعدك، أريد أن أخبرك بانى وقعت بـ الحب يا صديقي اجل قد حصل ذلك حتى انا لا أعلم كيف عندماسنلتقي سأخبرك بكل شيء أعدك، كن بخير.

من صديقك علي »

بعد أن فرغت من قرأتها شعرت بسرور ما بعده سرورا، وكان كل هم في كتفي قد انزاح، حتى لو كان عاتبني فيها فكتبت له شعرا. بعنوان (ايا صديقي تعاتب).

« ايا صديقي تعاتبني وأنت في الناس لي أقرب» ※

« تعاتبني في كل شيء حتى في صغير الأمر لا ترحمُ » «

وفرحت جدا لانه وجد حبيبه، إلى ان تذكرت الفتاه تلك الفتاه التى من المهرجان الفتاه التى لا اعرف اسمها حتى، تذكرت إنى اعجبت بها بحق لكن ما بيدى حيله فلم اسالها عن اسمها حتى ولا اعرف من

اين هى او من تكون غير انها تقرب الخاله جين، لا اعلم فقط اتمنى رويتها مجددا ولا اعلم لم او لماذا اما ساقول حتى... كتبت لها هذه الرساله امل ان وجدتها ان اعطيها لها

(الفتاه التى لا اعرف اسمها أريد قول شئ كان يفترض بى قوله فى ذلك اليوم لكن لم استطع، ما اريد قوله هو انى حين رائيتك ذلك اليوم تقريبا انتابنى شعور بانجذاب نحوك، بصدق عندما رائيتاك قلت ان هذا افضل شئ حصل لى من قبل لا اعلم لما او لماذا لكن كنت انظر اليك لو قت طويل وفى كل مره اعجب بك اكثر لديك عيون لم اجد لها وصف.

لا اعرف كيف اوصفها غير ان اقول انها مذهلة كالمجره فهى جميله وكل ما انظر اليها اضيع داخلها.

انتى جميله جدا جدا جدا بشكلك وروحك وكل صفاتك كامله وانامعجب بك حتى أنى بدأت احلم بك (أسف لم أخبرك ولكن ما بيدي حيله لم أستطع التكلم معك في هذا الموضوع لا أعلم لما ربما لم أملك الشجاعة لذلك وربما خائف ولا أعرف مما ما) قد تقولين أنى مجنون لكن لا تلقى اللوم على فعليك تحمل القليل فمنذ أن رأيتك أول مرة وأنا ضائع حتى أنى كتبت بعض أبيات الشعر لك الكثير منها.

وكتبت هذا الكلام وغيره الكثير لك ولك انت فقط لم أكتب لاحد غيرك ، غير صديقى، امل ان يصل مقصدي ولا تفهينى على منحى

خاطي ولا اظن انى ساكفيك حقك اذا الفت كتابا عنك ولكن هكذا اعبر عن شغفي بالكتابه، لا أعرف اذا كان كلامى يهمك ستحبينه او لا او انك ستقرئينه او لا لكن اريد ان اخبرك به فهو ما فى داخلي حتى ان لا أعلم، الحب لا يعرف لغه لكن هذا لم يوقفنى حتى لكنى كتبته لك فقط اريد ان اقول لك انك فى غاية الجمال وتبدين لطيفه واظنك الاجمل بين الجميع (لا تقلقين أنا لا أريد أى شى ولا

أطلب شى فقط أريد اخبارك بما شعرت أنه يجب قوله)
لديك أبتسامة جميله) ꕥ.

الصداقة وما أدراك ما هي أنها واحدة من أصدق المشاعر، الصحبة الصالحة أجمل ما قد يحظى بها الشخص... مشاركة الأفكار دون تخوف، عونا ومحبة، أوقات تملى بهجة، نقاط كثيرة تجعل الإنسان يلتزم بأن يجد شخص يستحق صحبته...

فأحسنوا الاختيار...

الفصل الثاني

لعبة القدر:

ـ كان يوم بارد، من أحد أيام الشتاء، كنت قد أستيقظت باكرا لأ ذهب مع أبي الى الحقل، لكن بيدُ أن الوقت كان باكرا جدا، حتى أن خيوط الشمس لم تظهر ولم يكن أحد مستيقظ لكن قمت بسرعه من سريرى واتجهت ناحية المطبخ، أخذت خبز وبعض الجبن، قررت أن أسبق أبى الى الحقل، عندما خرجت من المنزل كان الافق مظلما لم أعلم حتى كم الساعه، ربما تكون الرابعة او الخامسة لا أعلم، أخذت ألعب فى الارجوحة، نظرت الى السماء التى بدت تكتسي بالحمرة، والنجوم بدأت فى الاختفاء، أغمضت عينى فاذا بسكينة وهدوء يخالجنى أنه شعور رائع لم اكن أسمع أى صوت غير غناء العصافير، والهواء يهب من حولى، فتحت عينى وتذوقت بعضاالجبن كان شهيا جدا، وما لبثت إلا وأبى يخرج ويتجه نحوي، قال: هل أنت جاهز.

قلت له: نعم، كنت أريد أن أسبقك.

لم أتكلم معه كثيرا ليس هذه الأيام، كان الحقل خلف منزلنا، ليست بالمسافة البعيدة، وبينما نحن نمشي لم أكلم أبى بشيء، لا أعلم لما لكن ومنذ فقد صديقي لم أ عد أنا، ولا أتكلم كثيرا على الرغم من

مرور أربع سنين على ذلك، أصبحت غاضب طول الوقت متقلب المزاج، مما سبب لي بعض المشاكل مع أبي ليست تلك المشاكل بعينها لكن خلقت نوعا من الجفاء بيننا، لكن أصبحت أقرب قليل إلى أختي بل قريبا جدا في الواقع، حتى إذا وصلنا إلى الحقل بدأت مباشرة بالعمل وبحرث الأرض ونثر البذور بينما أبى يقوم بتثبيت الحواجز كنت شارد الذهن طوال الوقت، حتى أنا نفسي لا أعرف في ما أنا أفكر، عندما انتهيت من العمل كان النهار قد انتصف وكان أبى يعمل فانتظرته للطعام، عندما انتهى أقبل نحوي وجلس بالقرب منى، قال: اقتربنا من إنهاء العمل سننتهي غدا لم يبقا لنا كثير.

اكتفيت بقول: نعم لقد اقتربنا، وأخرجت علبة فيها بعض الجبن و اللحم المقدد وخبز في صندوق، بدأنا تناول الطعام إذا بأبي، قال: لقد بلغت من العمر مبلغ رجال، ولم تفعل شيئا في حياتك حتى أنك تركت المدرسة، اكتفيت بالنظر إليه.

قال: لقد قررت أنا وأمك أن نزوجك.

قلت له: ماذا زواج لا رغبة لي فيه تتخذون قرارا كهذا من دون أن تسألنى حتى!!

قال لي! آذن ماذا تريد أن تفعل في حياتك، أتريد أن تجلس في المنزل كالفتيات أم ماذا؟، يجب عليك التفكير في مستقبلك فهو يهمنا يا ولدى أنت لم تعد صغيرا.اكتفيت بالنظر إليه ثم، قلت له: لا أريد الزواج يا أبى وإذا كنتم لا تريدون أن أبقى في المنزل سأتركه لكم.

ونهضت مسرعا أشعر بضيق في نفسي من كل شي، فظللت أمشي حتى وجدت نفسي بالقرب من المقبرة، دخلت وإذا بي بقبر صديقي ، جلست أمامه وبدأت أشكُ له واتكلم معه، هو الوحيد الذي يسمعنى لطالما كان كذلك حتى قبل أن يفارقنا، ثم نهضت خارجا من المقبرة لم أعرف أين أذهب شعرت بالضياع يأكل نفسي، لم

أعرف ماذا أفعل، اتجهت نحو النهر وعندما وصلت قفزت بملابسي وغطست ، شعرت أن جسمي سيتجمد من البرد فخرجت مسرع إلى الضفة، قلت في نفسي هل أنا غبي من يدخل إلى النهر في هذا الشتاء لكن لم أهتم اتجهت إلى شجرة تفاح، جلست تحتها وتغلب على النوم، ما أن أستيقظت وجدت فتية وفتيات يقفون بالقرب منى لقد تعرفت عليهم يبدو أنهم من القرية: سالنى أحدهم لقد راياناك تنام هنا مبتل الملابس ، هل أنت بخير؟؟

أكتفيت بالنظر اليهم ونهضت مبتعدا بسرعة.

قال: أحدهم ما بك هل أنت مجنون أم لا تستطيع الكلام؟

فرد عليه آخر، قال له: منذ إن مات صديقه وهو لا يتحدث إلينا ولا يلعب معنا لا نعلم ما أصابه.

ذهبت مبتعدا وقلت في نفسي ليس بيدي حيلة فأخاف أن أتعلق بأحد آخر فيموت أو يرحل، كل ما يفعله الناس في حياتي هو تركِ، أفضل شيئا أن أكون وحدي أجل وحدي لا شيء يستطيع جرح حينها.

تحركت ناحية المنزل لكن لم أرد الدخول ذهبت من الخلف ناحية ا لإسطبلات فالخيل هي كل ما أحب الآن دخلت وإذا بيسلفر أمامي أحضرت لهم الماء وبعض العلف، ثم جلست بقرب سيلفر أمشط شعره لم أشعر إلا أن وجدت نفسي متعب جدا، تمددت في كومة من القش ، أخذني النعاس لم أعلم كمْ مضى من وقت، استيقظت بصوت الأحصنة بدت هائجة، فإذا بأبي يفتح الباب ويخرج حصانه ويغادر بسرعة لم يعلم بوجودي حتى، فقد اختبئت عند روئيته، جلست بضع دقائق ثم خرجت بالباب الخلفي للإسطبل كانت الشمس تبدو حمراء على وشك الغروب، ظللت في الخارج إلى أن أظلمت السماء، قلت: في نفسي إن على الدخول إلى المنزل حسنا سأدخل عندما دخلت لم أجد أحدا قي المنزل غير أمى.

قالت لي: أين كنت يا صغير.

أنا: كنت في الخارج ولست صغيرا.

أمي: حسنا، هل حظيت بيوم جيد.

أنا: أجل يوم رائع تسليت ولعبت مع الأولاد في النهر.

أمي: النهر في هذا البرد أذهب وأغتسل ستخضر العشاء.

أنا: حسن أمي لكن أين تلك الغبية.

أمي: مع جارتنا يبدو أن لديهم ضيوفا وجدت أختك صديقة هناك لكن ستاتي بعد قليل، ولا تقل لها غبية.

أنا: آه حسنا وماذا عن أبي أين هو...

أمي: ألم يخبرك؟!، جدك مريض ذهب إليه وسيمكث معه لأيام طلب مني أن أخبرك بالاعتناء بالحقل وإكمال العمل.

أنا: وحدي لا أستطيع...

أمي: حسن خذ معك أختك أو أصدقاءك لا يهم.

لم أكن أريد أن أقول لأمي إنه ليس لدى أصدقاء، بل حتى أني قضيت اليوم وحدي مثل المجنون لا أريدها أن تقلق على أبداً، ذهبت لاغتسل كان الماء فاترا اغتسلت بسرعة، ذهبت لغرفتي كعادتي اقرأ إلى أن نادت على أمي للعشاء، عندما نزلت كانت أختي هناك تجلس في المائدة مع أمي، نزلت ببطء وإذا بي أنفش لها شعرها وهي تصرخ على كالعادة، جلست كان هناك خبز يبدُ أنه ساخن وحساء بلحم بقرى وبعض الجبن لي فأنا أحبه جدا وأيضا عصير لا أعلم ما هو، لكن أنا أفضل اللبن، نظرت من حولي وشعرت بشيء غريب كأنها السكينة في بعض الأحيان يكون كل ما نحتاج اليه امامنا فهل هناك افضل من دفء المنزل وضحكت اخت وبعض الطعام اذا كان لديك كل ذلك فقد حزت العالم بما فيه، اما الام فلها

كلام اخر فيكفي وجودها فقط لتكون مسروراً، بدأنا بتناول الطعام، سالت أختى أين كنت؟

اختى: مع جارتنا ياسمين أتت اليها أبنة أختها زيارة وصادف ان تكون قريبة من عمرى وقد اتفقنا كثيرا.

أنا: وجدت صديقة وماذا عني أنا أين أجد أصدقاء.

أختي: يا أخي الرائع من لا يتمنى أن يكون صديقك.

أنا: أتمزحين صحيح، أفضل الوحدة، وانت هى صديقتي، أانا محق؟؟

أختي: أجل بالطبع.

أنا: ما اسم صديقتك هذه.

أختي: نارين.

أنا: اسم غريب لكنه جميل.

أمي: يا جين سوف تذهبين من أخيك إلى الحقل بعد غد فأبوك قد ذهب إلى جدكم.

أختي: أعرف، حسنا سأذهب.

نهضت أمي من الطاولة وذهبت لتنام وطلبت منا تنظيف الأطباق، بعد ما فرغنا من الطعام أنا وأختي، قلت لها: إن تذهب سوف أغسلها، بعد أن انتهيت صعدت إلى الغرفة فإذا بأختي قد غطت في النوم قرأت لوقت متأخر ثم نمت.

عندما حل الصباح أيقظتني أختي وأخبرتني أنها ستخرج مع أمي لجارتنا وخرجت بسرعة، لم أهتم كثيرا وعدت للنوم مجددا، عندما أفقت كنت متعبا جدا على الرغم من أنى كنت نائما، أخذت حماما، عندما خرجت نظرت من النافذة كانت الشمس قد انتصفت في

السماء ، ذهبت للمطبخ لأجل أن أجد ما أكله ، كنت جائعا جدا ويال حظي وجدت نصف دجاجة مشوية وبعض السلطة، بعد أن تناولتها وجدت قليلا من اللبن فشربته، أجل قد يبدو الأمر غريبا لكن أنا أشرب اللبن في كل الأوقات فأنا أحبه، ثم أخذت بعض الماء وصعدت إلى غرفتي وبدأت أقرأ وتمكنت منى النوم أثناء ذلك ومجدا أيقظتنى أختى. قالت لي: أنهض أيها الكسول.

أنا: ماذا تريدين دعيني أنم أنا متعب.

أختي: أنهض منذ متى وأنت نائم.

أنا: منذ قليل أتركينى.

ابتعدت خارجة من الغرفة جلست في السرير وكان كل جسمي مخدرا ويؤلمني كانا كنت في شجار، بينما أنا نازل لمحت فتاة مع أختي، قلت: في نفسي من هذه يا ترى، لم أتعرف عليها بادي الأمر فقد كانت تجلس في الاتجاه الآخر لي ، أشرت من بعيد لأختي من هذه، قالت لي: هذه صديقتي وما إن التفتت إلي كانت الصدمة.....

تجمدت في مكاني، قلت: فى نفسى انها هى أجل انها هى كيف لا أعرفها كيف لا أذكرها وأنا كل سنه أذهب إلى المهرجان على أمل لقائها لكنها لم تحضر كل تلك المده أربع سنوات وأنا أريد لقاءها حتى أنى تركت السباق خشية ان تاتى هى فى ذلك الوقت ولا اجدها بعد ذلك، لقد فقدت الأمل كيف هى الآن فى دأخل منزلنا، مستحيل هل أنا أحلم، لالا أنه حقيقة لم أفعل شيء غير النظر في عينيها وبادلتني نفس النظرات، كنت أريد أن اقترب منها واحتضنها وأقول لها كمْ اشتقت لها لكن لم أفعل لم أتحرك من مكاني حتى، إذا بأختي تقاطع ذلك، قالت: أنت هل تجمد مكانك انتبهت بسرعة ومدت يدي مصافحا لها وهمت هي بمد يدها، وإذا بأختي تأخذها معها للغرفة وأنا ظللت وأقف في مكاني لا أحرك ساكنا لم أصدق ما

جرى حتى، إذا بي قد ذهبت إلى الخارج جلست عند العتبة لم أشعر بشيء حتى التعب قد زال منى، قلت إن هذا أفضل أيام حياتي انها هنا انها هى...، غمرتني سعادة وفرح حتى أنى بدأت أكلم نفسي، إذا بأمي أمامي تقول: هل جننت أصبحت تكلم نفسك الآن.

أنا: لا يا أمي كنت أفكر فقط.

أمي: فكر في عقلك، وأذهب وأحضر بعض البيض من الحظيرة صديقة أختك ستتناول العشاء معنا.

أنا: كنت أريد أن أقول إنها زوجت أبنك يا أمي لكن، قلت: حسن وركضت مسرعً.

أمي: ماذا به اليوم؟!؟

أحضرت الأشياء لأمي وجلست في الخارج أنتظر العشاء أمل في أن أتحدث معها، كانت هناك في غرفتنا مع أختي، كان يمكن أن أذهب إليها هناك بكل بساطة وأتحدث معها، أن أقول لها كمْ تعنى لي لكن لم أستطع اكتفيت بالانتظار حتى إذا جهز العشاء ذهبت لأ خبرهم وجدتها ترسم هي وأختي، قلت لهم: هيا إلى العشاء.

أختي: حسن سنأتي، هيا يا نارين.

كنت واقفا انتظرها أن تجلس فاجلس بالقرب منها وبالفعل فعلت بدأنا نتناول الطعام حاولت أن أدير الحديث بيننا سألتها من أين أنت؟، قالت: من قرية نارسيس.

قلت لها: إنها جميلة، حقا.

أنا: أتيت وحدك؟

قالت: لا أوصلني السائق ، أزور عمتي.

أختي: هل تحقق معها أم ماذا.

أنا: لا فقط أريد أن أتعرف عليها.

نارين: لا مشكلة.

بعد ذلك عم الصمت لا تسمع إلا صوت المعلق وفجاءة هبت عاصفة ثلجية ليست الأعنف لكنها قوية، لم تستمر لوقت طويل فقط بضع دقائق، حتى إذا انتهينا من تناول الطعام كانت قد توقفت ، قالت:
نارين: أريد الذهاب الآن لقد تأخر الوقت شكرا للعشاء.

أمي: لن تذهبي وحدك الآن فالجو غير جيد في الخارج، أوصلها يا مهند.

أختي: أجل أفعل ذلك.

لم أصدق ما قالوه هذا ما كنت أريد، أردت شكرهم بحق لكن اكتفيت بقول: حسن، أمي: وأنت لم يسألك أحدا، خرجنا كانت تمشى أمامي وكنت خلفها حتى إذا ابتعدنا قليلا من منزلنا.

قلت لها: أهلا.

نارين: مرحب.

أنا: هل تذكرتني.

نارين : بالطبع أذكرك.

أنا: أسمك نارين أذن، أنا مهند.

نارين: أجل أعرف اسمك.

أنا: لماذا لم تاتى للمهرجان لقد كنت انتظرك؟!

نارين: تتنظرنى؟! أنا لماذا؟!؟

أنا: أجل الست صديقتي ، ليس هناك سبب محدد.

نارين: أجل أنا كذلك ، حسنا.

لم أستطع قول شى آخر، ثم قلت: متبعآ أريد رويتك.

نارين: أنت ترانى الأن.

أنا: اقصد فى وقت لاحق.

نارين: ساراك غدًا.

انا: أسف، لدى عمل غدًا سأذهب للحقل.

نارين: و أنا أيضا.

أنا: لم أفهم قصدك؟!؟

نارين: لقد دعتنى أختك لأذهب معكم غدًا، قالت اننا سوف نستمتع بوقتنا.

أنا: الشكر لله.

نارين: ماذا قلت؟!

أنا: لا شئ أراك غدًا الى اللقاء.

ثم ذهبت مبتعد فاذا بالبرد يأكل عظامى ، حتى انى رأيت انفاسى ، أصبحت بيداى تولمنى أوه أنا لم ارتدى شئ ثقيل ، لكن كيف لم أشعر بالبرد إلا الأن، قلت: فى نفسى لا يهم ذهبت مسرعً حتى إذا وصلت وجدت أختي حضنتها بشدة، قلت لها: إنك أفضل أخت في العالم نظرت إلي باستغراب، لكني ذهبت لأنام مباشرة لكي أصحُ باكرا.

استيقظت في اليوم التالي باكرا جدا ، لم تكن الشمس قد شرقت

حتى، ذهبت ناحية أختي فأيقظتها رفضت أن تنهض لكن لم أدعها ليس اليوم بعد أن نهضت، قالت لي: ما بك الوقت مبكر والجو بارك نم قليل، ثم إنها عادت للنوم لكن أنا لم أستطع النوم فجلست في السرير أفكر بها لم يمض وقت طويل إذا بالشمس قد طلعت، أيقظت أختي مجددا، فاقت هذه المرة، خرجت لأجهز الخيول لنذهب بها لم تكن المسافة بعيدة لكن أردت أن أخذهما بالأحصنة، جهزت حصاني واثنين آخرين ، ما لبثت إلا وأختي تنادى على اتجهت إلى المنزل فعندما دخلت وجدت نارينهناك سلمتُ عليها ثم ذهبت لاجلب الطعام.

سألتها هل انت جاهزة للذهاب.

نارين: نعم في أي وقت.

أنا: حسن فلننظر أختي خارج المنزل، ودعت أمي وخرجت.

فإذا بي ادعوها لتأتي للإسطبل أريتها حصاني، لقد أعجبها كثيرا، فقالت: إنه جميل ما اسمه.

أنا: سيلفر، أتريدين أن تركبي عليه.

ناران: لالالا أريد أنا أخاف منه.

أنا: لا بأس لن يؤذيك.

فوافقت ساعدتها على الصعود مشت به قليلا بينما أنا ممسك به ، جاءت جين وقالت لنا: هيا نذهب، صرخت ناراين لا أستطيع قيادة هذا الحصان أنزلنا سأذهب بقدمي، قلت لها: يمكنك الركوب خلفي

إذا فاؤمأت موافقة، لم أعلم هل تخاف حقا أم أنها فقط تريد الركوب معى مثل المرة السابقة لكن لم أهتم كثيرا كانت تركب معى وأختي تركب في آخر وحدها، ذهبنا ببطيء حتى إذا وصلنا الحقل كان ينتظرنا كثيرا من العمل ، باشرت في ما تبقى لي من حرث

ونثر البذور ، اما أختي ونارين كانتا تصلحان السياج، لم تمض ساعة من الوقت إلا وأنا انتهيت، فلم يكن قد تبقى لي الكثير من آخر مرة ، فقط بضعة أحواض اتجهت لأساعدهما وكنا نتبادل الحديث ونضحك وأحيانا أخرى نمرح ، انتهينا قبل انتصاف النهار كأنها الساعة الحادية عشرة، اتجهنا تحت ظل شجره، أردنا تناول الطعام كان هناك فطائر بالخوخ وأخرى بالتفاح وبعض العصير بعد أن انتهينا كنا قد جلسنا تحت الشجره نتحدث ونتسامر، اخبرت أختى أنى التقيت ب نارين من قبل فى المهرجان قبل بضع سنين تفاجئت بالامر، ثم قالت: إن العالم صغير بالفعل، فجاءة جاء فى بـ الي ان نذهب لبيت الشجرة، قلت فى نفسى لا لم أزره منذ عام لا أعلم ما حل به، لكن قلت أعلم ان المكان هناك جميل وستحبانه.

قلت لهم: يا أصدقاء هل نذهب لمكان رائع.

أختي: أين؟! النهر...

أنا: لا مكان أجمل.

نارين : هل تقصد ذلك المكان.

أختي: أي مكان؟!

أنا: مكان خاص كنا نقضي فيه الوقت مع أصدقائي.

أختي: لماذا أخبرتها ولم تخبرني أنا حتى لن أتحدث معك مجددا.

أنا: أسف يا أختي عرفت بالصدفة لم أخبرها بل علي.

أختي: علي صديقك.أنا: أجل أقسم لك أساليبها ، االنذهب.

أختي: ماذا يوجد هناك.

أنا: ليس الكثير لكنه جميل لدينا أرجوحه وسلم معلق يقود الى مكانا فوق مكان كنا نجلس فيه ونلعب فيه لساعات وتطل على

النهر.

أختى: تبدو جميله لكن لن أسامحك لماذا لم تخبرنى من قبل.

بعد كثير من الإعتذار اقنعتها، ذهبت الى هناك كان المكان كما هو بـ الضبط اكتفت أختى باللعب بالارجوحه، اما أنا ونارين جلسنا فوق ننظر للنهر ونتحدث، قالت لى: أتذكر عندما كنت حزينا.

أنا: اتسخرين منى الأن.

نارين: لا ولكنك تبدو لطيفا وأنت حزين.

أنا: حسن ساكون حزينا إلى ان أموت (بسخريه).

نارين: لا أقصدها هكذا، أسفه.

أنا: لا عليك.

نارين : صحيح، اين علي.....

أنا: انها قصة طويلة.

نارين: اخبرنى أذن.

أنا: أووف حسنا، ساقص لك ما حصل.

اخبرتها بالامر كله منذ وفاة صديقي وما مررت به وإن علي لم ياتى بعد ذلك، فاذا بها تعتذر إلى ان كانت قد ذكرتنى بما حصل، لم ادرى ما حصل لكنها قامت بحضني وأنا بادلتها الحضن، إذا بى أشعر بـ الدفء والسكينه التى ذهبت منى مع ذهاب أصدقائي، حتى أني لم أرد تركها لكن تركتها وعم الصمت المكان، من دون أي سابق إنذار سألتني عن تلك الفتاة، الفتاة التي قصصت عليها أنى أحبها وأريد زواجها في البداية صمتُ لم أستطع أن أقول لها أنى كاذب أو اصدقها القول، اكتفيت بأن أواصل الكذب، قلت لها: إنها بخير، قالت لي: هل ما زلت تحبها وستزوجها، قلت لها: بكل برود نعم، اكتفت بـ

الصمت فترة ثم نزلت وأصبحت تلعب مع أختي قليلا وأنا فوق لا أعلم لم قلت ذلك حتى لكن قلته وفات الأوان، عندما قمت بالنزول، قالت: نارين لأختي يجب أن نذهب لقد تأخرت، لم تنظر إلى حتى صعدت إلى حصاني ومدت لها يدي لتركب، لكنها قالت: انها تفضل الركوب مع أختى، لم أقل شيئا عندما وصلنا المنزل لم تفعل شيئا غير توديع أختى وذهبت حتى انها لم تتكلم معى، كأنه لم يكن لى وجود، شعرت بخيبة أمل كبيرة وذهب الى سريرى مباشرة لم اتناول العشاء حتى.

_____

ـــ عندما استيقظت في اليوم التالي، كان الوقت يقارب التاسعة صباحا استيقظت جائعا جدا، فنزلت وسلمت لأمي وأختي ثم اتجهت إلى المطبخ وجدت بيض وحليب تناولتهم ثم عدت إلى سريري مجددا، بعد فترة كنت أفكر لكن في اللاشيء، أنه ذلك المكان الذي لا نعرف ما فيه فقط نكون فيه، طرق الباب ودخلت أمي قالت: إنها ستذهب للسوق وخرجت وما زلت نائما حتى إذا ب نارين تدخل لم أكن في وضع لائق حتى، قامت بإغلاق الباب من خلفها ، شعرت بالخوف وربما الغرابة للحظة، قلت لها: نارين أهلا ماذا هناك؟!؟

قالت لي: وبحدة صوت وغضب تلك الفتاة مهما كان اسمها، أنا أشك لا بل متأكدة أنها تريد استغلالك فقط، أنا أعرف نوعها فقط ابتعد عنها واتركها، ارجوك يا مهند اتركها، فهى لا تريد لك اى خيرا بل هى تستغلك اسمعت ذلك تستغلك.

أنا: لكن...

نارين: ليس لكن لا تقل أي شيء أعلم إنك قد تكون تحبها، لكنها لن تحبك هي فقط تستغلك لدوافعها الأنانية، أسمعت أنظر أنا أريد لك الخير، لكن إذا لم تتركها سوف أخبر والديك.

وخرجت مسرعة لم أعلم ما حصل أو كيف حصل أو لماذا ، أخذت بضع دقائق لكي أفهم الوضع في بادئ الأمر خفت أنها ستخبر والدي فعلا، لكن تمالكت نفسي، لم أستطع الخروج ورائها حتى بقيت في غرفتي النهار بطولة حتى إذا حل موعد الغداء نزلت وجدت أختي وسألتها عن نارين قالت لي: إنها قد ذهبت لمنزلهم، قلت لها: ماذا متى وكيف؟!

أختي: ما هذا السؤال لقد ذهبت لمنزلهم؟!؟

أنا: حسن لكن متى ذهبت.

أختي: ألم تأتى لتودعك.

أنا: قد أتت بالفعل.

حل الكلام على ثقيل أين سألقاها مجددا كم أنا غبي كم أنا غبي لم قلت ما قلته بالأمس؟ ، تبا لي، أنا أغبى شخص في العالم، قد امتلا ء راسي كلامً ، ذهبت إلى الغرفة عندما أتت أختي قلت لها أريد أخبارك بشيء لكن يجب أن يكون سر بيننا، قالت: حسن، أخبرتها بكل شيء عني وعن نارين وكل ما حصل...

صمتت ثم بدأت في الضحك، قلت لها: ماذا هناك، قالت: لا شيء يا غبي إلا ترى أن هذه الفتاة تحبك ، لا تقلق لم تخبر أحد هي فقط تحبك لكن ليس كل شخص قادر على الاعتراف بالحب خصوصا الفتيات.

أختي: لِمَ لم تخبرني بذلك قبل رحيلها؟!؟

أنا: لا أعلم لا أعلم أي شيء وفقط دعيني وحدي.

الحب وما أدارك ما هو أنه جميل طاهر وصادق، لا يشوبه شيء ، ف القلب يحب بغير إرادة أو شروط أو قيود، الحب جميل لكن ليس كل من يقول إنه يحب فهو يحب فعلا، وكل من يقول عكس ذلك فهو أما انه خسر فيه أو حاسد لك، اختر من تحب جيدا ثم أدعو الله واعمل ليكون لك لا شيء مستحيل.

نصيحة:

كما أقول دائما لا تدخل الحب في الصداقة ولا الصداقة في الحب ك لا له مزاياه وكل يختلف عن الآخر وكل منهم جميلا استمتع بكل المشاعر لكن لا تخلطها.

الفصل الثالث

الألم والتضحية:

كنت أعمل في الحقل وحدي، كان يوما باردا ورطبا، كنت أفكر بنارين، كان قد مضى على ذهابها بضعة أيام، لكنها لم تبرح تفكيري لحظه، كنت أفكر في كل ما حصل بكل تفاصيله، قلت في نفسي هذه الفتاة تحبني، أجل هي كذلك، لطالما أحببتها لكن لم أكن شجاعا بما يكفي للاعتراف لها، أجل كنت غبيا جدا، لكن أنا الآن أعرفها، أعرف أين تقطن، سأذهب إليها، أجل سأفعل، لكن لا أستطيع الآن، أبى غير موجود ولا أستطيع ترك أختي وأمي وحدهما، ماذا أفعل يا ترى!! حتى وإن ذهبت، ماذا سأقول لها؟ أو ماذا سأفعل حين أجدها؟، هل أخطبها؟ أم ماذا أفعل؟ يا الله، أجل أنا أحبها سأتزوجها، وبينما أنا غارق بتفكيري إذا باختي أتت مسرعة، بدت كانها كانت تبكي، لم تقل أى شئ لفتره، ثم قالت: أبى! أبى!، قلت لها: ماذا هناك تحدثى، قالت: إن أبى أتى وهو مريض، يبدو متعبا

جدا لم اره هكذا فى حياتي، اكتفت بالبكاء سرعان ما اقترب منهاوواسيتها، قلت لها: إنه سيكون بخير، ثم اتجهنا بسرعة إلى المنزل عندما دخلت، كانت أمي تتكلم مع الطبيب دخلت لغرفته، وجدته نائما في سريره، عدت للطبيب فسألته ما بال أبى، قال لي: إنه قد أصيب بالحمى، سال الطبيب ما هو هو مرض أبى بالضبط، ق ال لي: لم نكتشف ذلك بعد لكنه ذلك المرض المنتشر منذ فترة، يصيب الشخص بالحمى ، وقد يسبب الهذيان، (ثم صمت)، قلت له وماذا، قال لي: والموت في بعض الأحيان، قلت له: من لالالا مستحيل أبى لن يموت، اتبعت بسرعة يجب عليك علاجه بسرعة يا طبيب، اكتفى بأن قال لي: سأحاول بكل جهدي وأعطانا دواء وخرج، كانت أمي منهارة حتى ابتسامتها المعتادة لم تكن موجوده، اكتفت بأن قالت لنا: لا تقلق ساعتنى به انا يمكنكم اخذ بعض الراحة، قلت لها: لا مستحيل فهو أبى لن أبتعد عنه، قالت لى: ارجوك انتبه لنفسك واختك، اختى صحيح اين هى، نظرت حولى ولم اجدها خرجت مسرعا فاذا بى اجدها خلف المنزل تبكى، اكتفيت بأن جلست معها، قلت لها: ليس امامنا شئ غير دعوى الله ان يشفيه، قالت لى: أبى لن يموت صحيح، اجبتها ببعض الشك الذى بدأ يعترينى، أجل، يا أختى لن يحصل له شئ.

مضى الوقت سريعا كان الليل قد حل، لم أشعر بالجوع إلى عندما شربت بعض الماء، شعرت بفراغ معدتي ، تذكرت أن أختي لم تأكل أيضا، كانت في الغرفة لم تخرج منذ زمن ذهبت إلى المطبخ وحضرت بعض الطعام وذهبت لأناديها للطعام وجدتها في نوم عميق، يبدو عليها السكينة، لم أوقظها نزلت فلم أستطع الأكل فتركت الطعام كما هو وخلدت إلى النوم، عندما استيقظت في الصباح الباكر كانت أمي وأختي تعدان الطعام، تناولت القليل ثم قلت: لأمي كيف حال أبى، قالت: بخير. ثم صمت، علمت أن هناك شيئا قلت لها: ماذا هناك يا أمي، قالت لي: جدك مات قبل أيام، أخبرني أبوك أمس، شعرت بحزن دافق قلت: في نفسي أكل من

حولي يموتون هاكذا، عم الصمت المكان خرجت مسرعا من المنزل، قلت: في نفسي أنى يجب أن أهتم بالحظيرة والمنزل وكل شيء حتى يتحسن والدي، أجلا سيتحسن، بعد يوم عمل طويل عدت إلى المنزل متعبا كان الوقت قد تأخر، لم يكن أحد مستيقظ صعدت إلى غرفتي ، كنت أجلس في سريري أحدق في السقف حتى تملكنى في النوم، استيقظت بأمي وهي تمشى ذهاب وإياب ونحيب أبى المتعب ، نزلت ونظرت إلى غرفته وإذا به يرقد هناك في السرير، كان يتعرف كمن سكبا فيه ماء، كانت الحمى تنهش فى جسمه وأمى تبرده بالماء حينه وحينه ينام، لم استطع تحمل ذلك خرجت من المنزل اكتفيت بالنوم على الارض، نظرت الى السماء على الرغم من إن الجو كان باردا جدا تغلب على النوم، إذا بأختى توقظنى، ق الت لى: اخى انهض، قلت لها: ماذا هناك أريد النوم، قالت: ما بالك تنام فى الارض فى هذا البرد، قلت: آسف لم استطع النوم فى الداخل، قالت: وأنا أيضا كنت مستيقظة طول الليل، نهضت مسرعا للداخل فوجدت أبى نائم وأمى نائمة على الارض تركتها كما هما، بدت عليهما السكينة، خرجت مسرعا من المنزل كنت أقصد الطبيب ، عندما وصلت اخبرته بأن شئ لم يتغير بل يسوء، حتى جاء وعاينه مجددا، أكتفى باعطائى دواء آخر، قال: انه سيخفف الالم و الحماء، كان الدواء السابق ب2000 بريز وهذا ب6000 كان المبلغ كبيرا ولم نكن نملكه، لكن لمعرفتنا بالطبيب وافق أن يعطينا اياه، اعيته 3000 بريز لم تكن كل ما نملك، لكن كان يجب ابقاء شئ ما، اخبرته أنى سادفع له فى اقرب وقت وخرج، قلت لامي ان تنال قسطا من النوم، وانا ساهتم بأبى وافقت وخرجت، دخلت للغرفة وجلست بالقرب منه ظللت هناك انظر اليه كان يبدو مشوش نظرا إلى ولم يتحدث، اغمض عينيه مجددا، كل ما كنت اريده ان يصبح بخير أريده أن يتعافى، سوف اعتزر له من كل شئ حتى أنى ساوافق على الزواج، سافعل أى شئ يريده فقط فليصبح بخير، أمسكت رأسه ورفعته واعطيته الدواء، لم يمر وقت طويل حتى غط فى نوما عميقا، لكن لم تنخفض حرارته قط، حتى ظننته يغلى،

على الرغم من برودة الجو. كنت أجلس بالقرب منه طوال النهار حتى أنه بدا لي كأطول نهارا في حياتي، عندما دخلت أمي، قالت لي: إن أذهب لأستريح، بدت أفضل بكثير بعد أن نامت لكن الحزن كان ظاهرا عليها خرجت بصمت، ذهبت لغرفتي فوجدت أختي هناك في الزاوية، حتى أنها لم ترني وأنا قادم اقتربت منها وجلست بالقرب منها وحضتها بقوة اكتفت بالتمسك بي والبكاء بقوة، قبلتها في رأسها واكتفيت بقول: إن كل شيء سيكون بخير أعدك بذلك، ق الت: بصوت خافت هل سيكون أبى بخير، قلت لها: بالطبع وسنذهب إلى النهر معا وسنقضى وقت ممتع ، اكتفت بالصمت ثم ابتسم قائله أنا اصدقك لكن عدنى بأن كل شئ سيكون بخير، قلت لها: اعدك، ثم اتبعته بقولى: هل نذهب لنتناول الطعام الأن معا أومئت برأسها موافقه، نزلنا وجلست فى الطاولة حضرت لنا بعض السلطه والفواكه، بدأنا بتناول الطعام حتى إذا بها تنهض، قلت لها: إلى أين قالت انها تريد أن تنام، عندما ذهبت اخذت بعض الحليب ولحقت بها وجدتها فى سريرها اعطيتها الحليب، قلت لها: أريد ان أرى الكاس فارغة، تصبحين على خير، نزلت تحت فاذا بامى تجلس قرب أبي كان نائما حتى بدا لى أنه فى غيبوبة، لكن اكتفيت بالنظر اليه لحظات ثم خرجت من المنزل، جلست اشاهد النجوم دائما ما كانت تساعدنى عندما كنت أشعر بالحزن والضيق، لكن هذه المرة شعرت بالضيق فى صدرى تذكرت أنى قد قمت باخفاء سجارة فى السياج، اعطاها لى صديقى من قبل لم ادخن من قبل لكن رغم ذلك احتفظت بها، لم أعلم ماذا أفعل غير ذلك قمت بالذهاب لاخذها، اخذتها ووجدت مصباح اشعلتها منه، كنت خائفا إن يرانى أحد كان أبى ليقتلنى لو عرف، كان الجو باردا نظرت للسماء فاذا بالثلج يتساقط لطالما احببت الثلج والبرد، لطاما كنت اجد السكينه فى اللون الابيض وهدوء الليل وضياء النجوم، بينما أنا كذلك سمعت صيحة أمى كانت تصرخ، ساعدونى! ساعدونى! ساعدونى! تلاشا كل ما كنت أفكر فيه في لحظه، رميت السجارة ، واتجهت ركضا

للمنزل عندما دخلت المنزل كان أبى يرتجف بشدة ويتعرق كان ينظر لكل الغرفة لكن لا أظنه رأى أين منا، اكتفى بقول: أسف...، أسف...، اسف...، اسف...، اسف...، كانت أمى بقربه تحاول تخفيف حرارته بقماشه بماء، ظل يقول اسف، اسف، اسف، اسف. اقتربت منه وامسكت يده، قلت له: لا لا لا تقول ذلك، نحن اسفون يا أبى ارجوك كن بخير فقط ارجوك، ومن دون إن أشعر كانت الدموع قد نزلت منى، لكنه توقف فجاءه عن، قول: اسف، لا بل توقف عن قول: أى شئ، وتوقف عن الحركه ايضا، اصبحت أمى تتحس نبضه وتنفسه وفركت يده وهى تبكى، اكتفيت بالنظر اليه هو ساكن لا يتحرك لقد توقف عن كل شى، حتى عن الحياه، كنت أريد البكاء، كدت أنهار، لكن للحظه توقف عندى الزمن، نظرت الى أمى فوجدتها منهارة وتبكى باعلى صوتها، واختى سقطت خلفى، كانت هناك بـ القرب من الباب نظرت لكل شئ. أغمى عليها، وأمى كانت غير مدركة لشئ، للحظه اصبحت لا أسمع أى شئ فقط شعرت بالم بالغ فى صدرى، لا بل هو قلبي، أجل أنه ذلك الشعور بالندم والحزن، لكن لا أستطيع أن أكون ضعيفا، ليس الأن، يجب أن أكون سندا لأمى وأختى وذهبت نحو أختى، وحملتها الى غرفتها واغلقت الباب فى هذه الاثناء كان الباب يطرق أنه جارنا لا بد أنه سمع الصراخ فتحت الباب فاذا هو يقول: ماذا هناك، اكتفيت بالاشارة الى الغرفة فاذا به يدخل ويرى أبى، لم أعرف ماذا وأين ومتى لكن ها أنا ذا فى المقبرة، مجددا، ادفن كل من احب، كانت الأحداث تدور سريعا حتى أنا لم اكن أشعر بشئ فأذا بنا قد دفنا الشخص الوحيد فى العالم الذى كان يحبني بغير شرط ولا قيد، الشخص الوحيد الذى كان يريد ان يرانى افضل منه، عدنا الى المنزل مجددا كنت أمام المنزل وكان يوجد عدد من الاشخاص لم استطع الدخول جلست هناك فى العراء إلى أن شرقت الشمس، لم يرف لى جفنا لم أشعر بشئ كهذا من قبل حتى أنى لم استطع البكاء بالرغم من حزني، كنت جالسا في مكاني فقط، ذهبت إلى الداخل وجدت أمي تجلس

مع بعض النساء لكن كانت وحيدة ومكسورة وحزينة كانت صامتة وجالسة هناك فقط، فجاءة تذكرت أختي يا إلهي أنها هناك في الأ على ، لا بد أنها خائفة صعدت للأعلى وجدتها لم تستفق حتى أيقظتها ببطء عندما فتحت عيناها ببطء، قالت لي: لقد راودني كابوس سيئ أمس، اكتفيت بالصمت لم أستطع النظر داخل عينيها، إذا بها تقول: ماذا حصل أين أبى؟ أين أبى؟ لم تنتظر ردى حتى نزلت مسرعة فلحقتها وامسكتها من يدها، قلت لها: ابونا قد مات، ضربتنى بيدها ثم بدأت تضربنى فى صدرى، قالت: أنت كاذب لعين الم تقل أنه سيكون بخير الم تقول إن أبى سيعيش، ثم سقطت باكيه، امسكتها بسرعة واحتضتها بقوه، قلت لها: اننا سنكون بخير اعدك بذلك اعدك، فى هذه الاثناء كانت خالتى ليسا قد وصلت هى وزوجها انهم يقيمون فى نفس القريه فى الجهة الاخرى للنهر وما إن راتنى اخذتنى فى حضنها، شعرب ببعض الحزن اردت البكاء، لكن قلت لها: انا بخير يجب عليك الذهاب لاختى وأمى، لم الاحظ ذلك لكن البيت كان قد امتلأ بالناس وإذا بوالد علي ياتى، قال لى: اسف لخسارتكم قلت له كلنا راحلين، قال.: لقد اخبرت علي قال: إنه سياتى اليوم، أنت صديقة فى النهاية، لم ارد عليه وذهبت مسرعا لم أعلم إلى أين فقط كنت ذاهبا، الى إن وجدت نفسي أمام النهر نزلت بكل ملابسي الى الماء، لم اكن افكر بشئ كل ذلك الوقت، عندما غطست وخرجت تذكرت أبى وعندما كنا ناتى كلنا الى هنا وقلت فى نفسى لماذا كل المصائب فى هذه الدنيا تقع على لما، ماذا فعلت يا ربي، لم اكن أعرف أجابه بل لم اكن أريد أجابة حتى، ثم مشيت مجددا، وجدت نفسي فى بيت الشجرة ما لبثت الا واصبحت الوجعت اثنين، لكن اكتفيت بالجلوس هناك ابكى ، لم يكن احد يسمعنى او يرانى، بينما أنا هناك سمعت صوت احد فى الخارج، لم أهتم بالامر كثيرا حتى إذا بى اسمع صوتا يقول يا صديقي، قلت: علي أجل أنه صوته أنا أعرفه جيدا أنه علي، رفعت راسي وإذا به يصعد ووقف أمامي لم اصدق عيناي، قلت له: أحق

إنه أنت يا علي، قال: أجل إنه أنا، قلت له: أين كنت يا غبي أيها الأ خرق تذهب ولا تذكر حتى أن لك أهلا ً وأصدقاء هنا، أربع سنين ؟!؟، لا أريد الحديث معك حقا، قال لي: آسف لكن ما بيدي حيلة، لم البث إلا وأنا أتحدث معه تكلمنا لساعات طوال حتى أنا لم أدرك معظم ما قلت لكن كنت أريد الحديث مع أحد، حتى إذا بي أبكى، أخذ يواسيني ، ذهبنا معا إلى المنزل كان الوقت قد تأخر وغربت الشمس عندما دخلنا كان الصمت يعم المكان كانت أمي في غرفتها طلبت من علي الانتظار في الأريكة، دخلت لها كانت تبدو متعبة جدا وكأنها لم تنم منذ سنين جلست بالقرب منها وأمسكت يدها واحتضنتها شعرت بها مكسورة لا تقوى على الكلام حتى، قفلت: في نفسي يجب أن أكون أقوى وأتحمل المسؤليه، قلت لها: إن عليها إن تنام اؤمئت برأسها، قالت: بصوت يشوبه نبرة حزينة، أختك!!! كيف حالها يجب أن تكون معها خرجت بسرعه إلى غرفتنا وجدت خالتى معها كانا يتحدثان لكن بصوت خافت، لم أسمع أى شئ، قلت: لخالتى هل هى بخير قالت لى اجل، قالت لى : لقد حضرت الطعام لكن أحدا لم يأكل، قلت لها: انزلى وأنا ساتى بهم جميعا، نزلت خالتى لتجهز الطعام، جلست بالقرب من أختى قلت لها: هيا ناكل، قالت: لا أريد صمتّ لفترة لكن، قلت لها: لماذا تفعلون ذلك لماذا تعاقبين نفسك ؟، هل كان أبى سيكون مسرور وانتى بهذه الحاله؟، لم تستطع قول أى شئ، نظرت الى، قلت لها: انتى منهارة وأمى حزينة الى الأن، ماذا عنى؟؟ ماذا عنى؟ الم يكن والدى لا بل أنا الذى مات صديقى ووالدى ولا أعلم من سادفن بعد، ربما سادفن كل من أحب قبل أن أموت، لكن هذه هى الحياة لا يمكننا فعل أى شئ لمن فارقنا غير الدعاء له، قلت لها: أنا نازل إلى الاسفل يجب أن تلحقى بى هذا مفهوم، عندما نزلت كانت الطاولة شبه جاهزة أخذت بعض الحليب فى كاس إلى أمى، كنت أستطيع اقناع أختى لكن أمى هذا كلام آخر،أخذت لها الحليب، قلت لها: هيا أشربى هذا يا أمي أخذت مني الكأس وشربته كله، إعادته لي فارغ، قلت لها:

يجب أن تنامى حسنا، خرجت إلى الصالة كان الطعام جاهزا وأختي قد نزلت وجلست في الطاولة، دعوت علي ليأتي كدت أن أنسا أنه هنا، جلست أنا وعلي وأختي وخالتي إلى الطاولة وبدانا بتناول الطعام لكن عم صمت غريب الغرفة لم ينطق أحد بحرف طوال الوقت، لم أعرف ماذا أقول فاكتفيت بالصمت حتى نهضت أختي ومن ثم خالتي، قلت خالتي إنها ستنام مع أختي فوق، ثم لم يبق الا أنا وعلي، قلت له: ان البرد شديد اليوم اليس كذلك، قال لى: أجل وسيزداد بروده، قلت له: لنذهب ونجلب بعض الحطب للمدخنة، فوافق ونهض من الطاول وتركناها كما هى، خرجنا إلى المخزن احضرنا الحطب، كان الجو باردا، لكن السماء جميلة فى الخارج وكان البدر ينير السماء لكن كانت السماء سوداء اسود من أى يوم مضى، دخلنا بسرعة وضعت الحطب فى المدخنة، أصبح الجو أدفأ جلسنا فى الأرض بالقرب من المدفئه، كنا قد تدثرنا بقطعة من القماش تحدثنا لوقت متاخر، حتى تغلب علينا النوم.

ــ بقى علي معنا بضعت أيام يساعدنى، وذهب الى منزلة بعد ذلك لكن أصبح ياتى الى كل يوم، وخالتى كانت معنا طول تلك الفتره، على الرغم من الالم لكن اعتدنا الامر وبدأت تعود الحياة الى نصابها، لكن من ذو يملء الفراغ من ذو يشفى الجراح، قد يتظاهر ا لانسان بالقوة لكن قد يكوم محطما من الداخل، قد بدينا اقوياء لكن كل منا يظهر حزنه على طريقته، فامى تبكى فى جوف الليل وأختى لا تاكل جيدا حتى خفت عليها من المرض، اما أنا أصبحت أشغل نفسى بالعمل طوال الوقت، اصبحنا نكاد لا نتحدث مع بعضنا ولا ناكل معا حتى، بعدما مر أسبوعين كان الحال فى حاله فى يوم ما كنت فى الحظيرة خلف المنزل، راودتنى فكرة إن أخذ حمل لكى ناكله الليلة، بالفعل ذبحته واخذته للمنزل وجدت خالتى فى المطبخ قلت لها أريد أن تعدى لنا هذا على العشاء، خرجت لجلب البيض وربما دجاجه اردت ان نجتمعكلنا معا حتى إذا دنا وقت العشاء، أحضرهم كلهم من رضى ومن لم يرض عندما أحسست بالصمت بدأ

يتغلب علينا، قلت: وبصوت يشوبه الثقل أمي، أختي، خالتي، لا أعلم كيف حال الجميع أو ماذا في بالكم، لكن كل ما أعرفه أن الجميع هنا مجروح الكل يتسلم ، لا أريد أن أعاتب أحدا، لكن ما صرتم عليه أصبح لا يسكت، أمي أنت أصبحت في غرفتك طول الوقت وحدك، لا أقول لك إن لا تفعلين لكن هل نسيتا أبناءك؟ أختي أصبحت لا تأكل حتى ولا تتحدث لأحد مثلك لم أعد أعرف ماذا أفعل (صمت) ثم قلت ألا تظنوا أنى أنا أريد أن أبكى أيضا!؟، طول الوقت، لكن لا يمكن لا أستطيع لأن على أشياء افعلها ، لا بل واجبات فرض على فعلها، أنتم أيضا لديكم التزامات إلا تظنون أنى مكسور ومتعب مثلكم بل وربما أكثر ، موت أبى فتح لى جراحا قديمة اكثر من الجديده، حتى أنى فى بعض الاحيان اكون حزين جدا وأشعر بالألم، لكن لا أستطيع البكاء، أجل لا أستطيع، ذلك أصبح فوق طاقتى الآن أنا اتحمل ذلك لاجلكم لأجل إن ترونى قويا ، لكن ماذا أفعل وكل من حولى يدفعنى للانكسار، لا بل كل من حولى منكسر فعلا، الا تظنون أنى أذكره، ماذلت أسمعه الى الأن، يقول: أ سف، أسف ،. كل ما أريده أن أقوله له: أنا االسف أرجوك سامحني، ثم سكت وعم الصمت الغرفة اكتفت أمي بأن أمسكت بيدي ويد أختي بقوة، قالت: أسفه، سنخرج من هذا معا فنحن عائلة ونحن أقوى من ذلك، ونهضت إلى غرفتها واختى نظرت الى ايضا و ابتسمت وذهبت هي أيضا، اكتفت خالتي بالنظر إلى ثم ق الت: لقد أصبحت رجلا لآن، ها أنت ذا لقد اطمأن قلبي عليكم الآن، سأذهب غدا إلى منزلي، وذهبت هى ايضا، جلست وحدى افكر لوقت متاخر فى الطاولة حتى أنى لم أنهض منها فنمت هناك الى الصباح، اذا بأمى تيقظنى طلبت منى الذهاب لانام فوق كانت خ التى على وشك الذهاب ودعتنى وطلبت منى الاهتمام بهم، شكرتها على ما فعلته معنا، فهى كل ما لدينا من أهل الان فابى ليس لديه اخوه، وخرجت، ونمت قليلا إذا بعلي قد جاء خرجت فاذا بأمى وأختى فى المطبخ يتحدثان لم أرهم هكذا منذ وقت، أخذت تفاحة ونزلت مع علي، كنا سنذهب للحقل أو الصيد في النهر في بعض الأ

أحيان مرت الأيام بسرعة، حتى أنا لم أشعر بها وها قد مر شهر منذ وفاة أبى، كنت في يوم ما مع علي في الحقل، قال لي: يا صديقي أنا سوف أذهب فترة لكن سأعود، قلت له: إلى أين، قال لي: قرية نارسيس حيث كنت، قلت له: ماذا تريد أن تفعل هناك، قال لي: كنت سأخبرك منذ فترة لكن لم تسمح لي الظروف، ثم قال: قد وجدت فتاة هناك تقرب لي، أخبرت أهلها أنى أريدها، وافقوا بشرط أن أعمل لديهم فى المخبز لعام كامل، قد مضت أشهر بالفعل، ساكمل ما تبقى لى من ايام، واتى لاسكن هنا ساكون متزوجا حينها، واتبع كلا مه هل تذكر ذلك الكوخ قرب منزلنا؟ قلت له: أجل، قال لى: لقد بدأنا بصيانته بالفعل وساسكن فيه، صحيح ماذا عنك إلا تريد ان تتزوج، قلت له: أنا عاشق يا صديقي واخبرته بما كتبت لمحبوبتى من إشعار، قال لى: مستحيل أنت كتبت ذلك لا أصدق، قلت له: أقسم بالله انها لى، صمت ثم قال: يبدو أن هذه الفتاه مميزه لدرجة ان تكتب عنها هاكذا، قلت له: بالطبع هى الأفضل والأجمل، وقلت له: انها تعيش فى قرية نارسيس كذلك، قال لى: هذا سبب وجيه لكى تاتى لزيارتى هناك فقد تراها هناك، ذهبت لهذه القريه بضع مرات عندما كنت صغيرا هى صغيرة، لكن جميله، كثيرة الزهور والالوان، قلت له: ساتى، استمرنا فى العمل حتى تاخر الوقت، ودعته هذه المره بالطبع، وشكرته لوقفته معى لكنه غضب وقال لى: نحن إخوة، اذا شكرتنى مجددا سوف اضربك ولن اتكلم معك ، ابتسمت له وهو مبتعد، رجعت الى المنزل وجدت رائحت الطعام الذكيه تاتى من المطبخ، دخلت مسرعا الاغتسل، عندما خرجت كان الطعام قد جهز، وجدت أختى وأمى على الطاولة وتناولنا الطعام وتحدثنا حتى وقت متاخر ثم ذهب كل شخص لفراشه.

ـــ استيقظت بطرق على الباب بقوة، عندما اتجهت إلى الباب، إذا به الطبيب خرجت بسرعة وأقفلت الباب، قلت له: ماذا جاءبك أيها

الطبيب، قال: وبكل هدوء أريد مالي ، قلت له: وبغضب دوائك ليس نافعا حتى، قال: مالي أنا، اتفقت معك وأريد مالي، قلت له: حسن سأتدبر لك المال، أمهلني بعض الوقت فحسب، قلت له: أعطني أسبوعين، حسنا...، قال: اتفقنا فقط أسبوعان ، وذهب مبتعد، دخلت للمنزل وجدت أمي قد استيقظت، قالت: من هناك، قلت لها: إنه الطبيب، قالت: هل كان يريد ماله، قلت لها: نعم ذهبت وأحضرت صندوقا من الداخل قمنا بفتحه كان فيه عدة أوراق وبعض النقود قمنا بعدها كانت (2500 بريز) لم تكن تكفي للطبيب حقه حتى غير أننا اقترضنا بعض المال من أماكن أخرى وكان مجموع الديون كلها (8000 بريز) وكل ما كان لدينا هو القليل، كنا نحتاج لنقود لنشترى أشيائنا، في تلك اللحظة لم أعلم ماذا أفعل، قالت: أمي، أنها ستبيع مجوهراتها لكي تسدد الديون وتسد حاجاتنا، قلت لها: لا يا أمي إنها لك أعطاها لكي أبى أو ورثها من أمك لن تفعلى ذلك، ساجد حل للأمر ذهبت بسرعة الى العيادة وجدت الطبيب هناك، قلت له: اننا لا نملك المال ولا نعلم من أين سناتيك به، أملٌ فى أن يترك لنا شئ منه لانه يعرفنا لكنه قال: وما شانى أنا أريد مالي، للحظه لم اع ما قال هذه حقيقته هذه حقيقة كل الناس يهتمون لمصلحتهم فقط، وعندما لا يعود لك قيمة يتركونك، اتبع الطبيب قائلا لكن لدى عمل لك ربما يمكنك الاهتمام باسطبلاتى لفترة وبذلك نكون متعادلين صمت لوقت ، لكن لم يكن لدى خيار اجبت موافقا، لم يكن لدى الخيار ذهبت الى هناك واصبحت أعمل حتى مضت بضعت أيام إذا بى فى يوم عائد الى المنزل وجدت (همام) قال لى: سمعت أن ابوك قد توفى من فتره اسف لذلك، قلت له: لا عليك تجاوزت الامر، أتبع كلامه بسرعة وسمعت انك تحتاج المال ايضا، قلت له: وما شانك أنت، قال: فقط أريد مساعدتك، قلت له: وكيف تساعدنى، قال لى: أريد ان اشترى حصانك ذا اللون الفضى، قلت له: لا أنه ليس للبيع والتفت مسرع، قال: ساعطيك (50000) لم تجد أحداسيعطيك سعرا كهذا لم ألتفت إليه وذهبت مسرعا، قلت في

نفسي لن أبيعه حصاني بأي ثمن، انه حصان أصيل ونادر، حتى أني لم أر كلونه في هذه الأنحاء قط، وهو الهدية الوحيدة من أبى، لا لن أبيعه لكن خمسين ألف مبلغ كبير، لا أعلم ماذا أفعل، عندما وصلت لم أدخل جلست أفكر فى الخارج ، ثم دخلت إلى المنزل، كان الوقت قد تأخر، وجدت الجميع نائما، أخذت نفسي للمطبخ بحث عن شيء أكله وجدت خبزا ولبن تناولتهم وذهب لفراشي وسرعان ما أخذنا النعاس ونمت.

أيقظتني أختي باكرا اكتفيت بالنوم مجددا، عندما استيقظت كان النهار قد انتصف لم أنهض من سريري كنت جالسا هناك أفكر في عرض همام، أنه عرض مغر حتى أنى لم أتسابق به منذ زمن، وسيوفر لنا فائضا يمكننا به شراء بعض الأبقار والخراف، لدينا منهم بالفعل لكن ليسوا كثرا ونحتاج لصيانة المنزل قبل الخريف من أين سنحضر المال أجل سأبيعه سأبيعه له وأعطى الطبيب الحقير نقوده لكي أرتاح منه، لكن لن أخبر أحد بذلك مثلما لم أخبرهم بأني أعمل لدى الطبيب حتى يحين الوقت سأخبرهم، أجل انها أفضل فكرة تخطر على بالي ذهبت للاسطبلات فنظرت الى حصانيا، تذكرت كل شيء سباقاتنا وكيف كنت أمتطيه واجول الارجاء، لكن قمت بسرجه بسرعة وركبت عليه وذهبت الى منزلا هماما كان يجلس بـ القرب من البئر، عندما رأئن، قال لى: لقد عرفت انك ستاتى، قلت له: لا بل عرفت كيف تستغل حاجتى، قال لى: لست أستغلك انها تجارة إذا كنت لا تريد بيعه لا اجبرك، وذهب للداخل واحضر لى صندوق ملء بالمال اعطانى الصندوق، وقال: هيا أنزل من حصانى الان نزلت واذا به يمسك لجامه وودعنى عددت المال، وجدته كاملا، اتجهت خارج منزله بسرعه خوفا من ان اغير راى فابتعدت مسرعا وفى اثناء طريقى افكر ماذا أصنع بالمال، اتجهت اولا لعيادة الطبيب عندما وصلت ودخلت، عندما رأنى قال لى: ماذا اخرك اليوم لما لم تاتى، وضعت ماله على الطاولةوخرجت، ومرت على السوق وأعطيت الخباز ماله وأخذت منه بضع فطائر بالتفاح كما تحبها

أختي وبالتوت كما تحبها أمي، وقطع من الخبز الجديد، وأحضرت جبن وبعض التوابل وعدت للمنزل كان قد تبقى الكثير، بعد أن دفعت كل الديون واشتريت الطعام، عندما وصلت كانت أختي تجلس في الخارج عندما رأتني، قالت: ماذا تحمل في يدك، قلت لها: إنها مفاجئة دخلت مسرعة وقالت: أمي لقد جاء أخي بكثير من الأشياء أتت أمي عندما رأتني قالت لي: من أين أحضرتها، لم تسرقها صحيح؟!؟، قلت لها: لا يا أمى مستحيل، انها نقود كنت أدخرها لم يبد انها صدقت ذلك، لكنها اكتفت بالنظر الى ثم ابتسمت ، اخرجت الاشياء وقلت لامى ان تضع الطعام فقد احضرت الفطائر التى تحبونها، قالت أختى: أنت أفضل اخ فى العالم ابتسمت لها، قلت لها: سوف أشترى لك ذلك الفستان الذى اعجبك سوف نذهب سويا، فرحت جدا، وعانقتنى. ذهبت مسرعة لكي تحضر الطاولة، ق الت لي: أمي من أين أحضرت المال، قلت لها: لقد أخبرتك كنت أدخره قال لي: أنا أمك أعرفك جيدا لم تدخره من أين أحضرته، قلت لها: لقد بعت حصاني، قالت لي: ماذا؟ لماذا؟؟ إنه هدية من أبيك كيف لك إن تبعه، كنا سنتدبر حالنا، قلت لها: أي تدبير هذا ، لقد فعلتها وانتهى الأمر، هيا بنا للطعام، تناولنا الطعام وتبادلنا أطراف الحديث قليلا، كانت من أفضل الليالي التي قضيناها معا وأكثرها حزنا لي، ذهبنا للنوم، نمت فى تلك الليله أفضل بكثير من اى وقت مضى كنت مطمئنا، أستيقظت باكرا وهممت إلى الحقل للعمل كان الحصاد قد اقترب عملت طوال النهار ثم رجعت للمنزل وجدت أختى فى الخارج، قالت لى: لم تصدق من ستاتى.....

فيمكنك جعلها جميلة بأصغر التفاصيل.

هل الخوف دافع أكثر منه شيئا آخر؟؟

ام هو هو شئ اخر؟

هل الألم يجعلنا أقوى حقا؟

الفصل الرابع

لذة الحب:

قلت لها: من أيعقل أنها...

قالت: نعم انها نارين

قلت فى نفسى أخيرا، شئ جيد يحصل لى في حياتى، هذه المره ساخبرها بحبى لها وساتزوجها، أجل سافعل.

قلت: لاختى كيف عرفتِ.

قالت لى: إن جارتنا قدمت الى المنزل وتكلمت معهم واخبرتهم ان عمتها قد سافرت للمدينة ولم تاتى قبل أسبوعين لذلك ستبقى معها. سالتها متى ستاتى.

قالت: انها ستاتى غدا صباح.كان معي بضع قطع نقدية أعطيتها لها، أنها أفضل أخت في العالم، دخلت مسرعا للداخل، وجدت أمي فسلمت عليها، قالت لي: تعال بسرعة للعشاء، قلت لها: لقد تناولت الطعام في الخارج لست جائعا، ذهبت إلى غرفتي بسرعة أفكر في

ما سأفعله غدا، حتى إذا أتت أختي كان معها كأس حليب لي أخذته منها، طلبت منها أن تجلس بقربى، وقلت لها: ماذا أفعل غدا اكتف بـ النظر إلى ثم انفجرت ضاحكة ضربتها بالوسادة، قلت لها: ماذا يضحك، قالت لي: أنت الذى يضحك، يجب ان تنظر الى نفسك الأن تبدو كالاطفال، تعامل مع الوضع ببساطه ليس هناك شئ مهم، قلت لها: الموضوع مهم بالنسبة لى، قالت لى: لا تقلق ساهتم بالامر، فقط لا تحرج نفسك، قلت لها: ماذا ستفعلين اخبرينى، قالت: لن اخبرك، ونهضت الى سريرها وسرعان ما غطت فى نوما عميقا، اما أنا لم استطع النوم حتى، أكتفيت بالنظر الى القمر عبر النافذه، كان بدر جميل يضيء السماء فكتبت لها، كنت دائما ما افعل كل ما اذكرها اكتب لها، ماذا أفعل غير الكتابه فهى طريقى ولكل طريقته، سهرت الليل لم استطع النوم الا عندما حل الصباح غلبنى النعاس فنمت، إذا بى اسمع حديثا من حولى، اذا رفعت راسى وجدت أختى ونارين، قلت: تبا، ماذا تفعلون هنا، كنت قد قفزت من السرير للارض من الدهشة، تذكرت أنى لا ارتدى قميصا يا الهى رجعت الى السرير بسرعة، وتدثرت بالملائة مجددا، اكتفت الفتاتان بالضحك، لم استطع إن أفعل أى شئ فى تلك اللحظه اكتفيت بالصراخ عليها، قلت لها: إن تخرجا من الغرفة خرجت الفتاتين، فهضت مسرع وارتديت ملابسى، لم استطع النزول الى تحت فخرجت من النافذه حتى كدت اسقط، انتظرتها حتى تذهب، وبعد فترة خرجت هى وأختى ناحية السوق، رجعت للمنزل وكانت أمى تغسل الملابس، كانت الساعه قد تجاوزت العاشرة، تناولت بعض الطعام وصعدت لغرفتى، لم أعرف ما افعل فقرأت بعض الكتب فاذا باختى ترجع للمنزل احضرت بعض الأغراض، وعندما دخلت إلى الغرفة، قالت لي: هل وجدت الرسالة، قلت لها: أي رسالة، قالت لي: الرسالة تحت وسادتك، وبسرعة أدخلت يدي تحت الوسادة فإذا بورقة مطوية تحتها قلت في نفسي متى أتت إلى هنا، أخرجتها عندما قربتها من وجهي كانت رائحتها زكيه من أجمل ما شمت من العطور فتحتها

بسرعة كان مكتوبا فيها

«(إذا أردت أي شيء يجب أن تتعب لتحصل عليه،

ليس ان ترسل شخصا آخر...)»

قرأتها وضحكت، قلت: لأختي ماذا اخبرنى.

قالت: لا شأن لك.

قلت لها: حسن أيتها الصغيرة.

قالت لي: أول، لا تقل لي صغيرة مجددا، وثانيا سوف تذهب معنا لا حقا.

قلت لها: إلى أين؟

قالت لي: أتريد الذهاب أو لا.

قلت لها حسن...، حسنا...

ذهبت واغتسلت بسرعة قمت بارتداء أفضل ما لدى من ثياب وتعطرت، حتى أنى كنت أريد لبس الحذاء لكن، قلت: إنها فكرة سيئة، كنت أنتظر في غرفتي، إذ أتت أختي، قالت لي: هيا نذهب، لم أعرف أين يتوجب علينا الذهاب حتى، لكن خرجت مسرعا، وجدت نارين هناك بفستان كستنائي كلون شعرها كان جميلا عليها لكن تلك العيون!! وذلك بذلك اللون الأخضر!!! كنت أضيع داخلها!!!!!! ، نارين: هل نذهب، أختي: أجل هيا

أنا: لنذهب، بالرغم أنى لا أعرف إلى أين؟!!

ناران: ليس إلى مكان بعينه، سنتنزه قليلا هنا وهناك.

أنا: بالطبع، هيا بنا، قلت لها: سوف أذهب معكم للفضاء إن شئتم.

خرجنا من المنزل، قلت لهما: ما رائيكم في الذهاب إلى البستان

أختي: حسن هيا.

عندما وصلنا كان النهار في بدايته، تبادلنا الحديث هنا وهناك، عندما وصلنا صعدت الشجرة لأحضر لهم ابعض المانجو ، أنزلتها وأصبحت نأكلها، قالت أختي: إن طعمها حلو جدا، قلت: لنارين: أين والداك صمت لفترة ثم، قالت: ميتان، قلت لها: أسف، أن كنت قد جرحتك بسؤالي، قالت: لا عليك لقد تجاوزت الأمر، لكن لكل شخص ما يريد نسيانه وماض يريد محوه، لكن ماذا نكون من دون ماضينا ؟!؟؟، فهو ما يساهم في جعلنا ما نحن عليه اليوم، فلكل شخص ما يندم عليه وتجارب في حياته وخسارة، فلولا الندم لما كان الحرص ولولا التجارب لما كان النجاح ولو لا الخسارة لما كان للنجاح طعم.

قالت: معك حق.

قالت أختي: واو من أين لك مثل هذا الكلام يا أخي.

قلت لها: حتى أنا لا أعلم لكن أشعر أن عقلي يقول ما يجب قوله حينما يريد قلبي ذلك.

قالت نارين : وماذا عنى إلا يريدني قلبك بعد؟!

نظرت لها في عينيها، قلت: ماذا!!؟ لم أفهمك.

نارين: لقد أخبرتني أختك بكل شيء، لكن أريد أن أسمعه منك.

لم أستطع فعل شيء غير النظر لها أردت الكلام لكن لم أستطع حينما نهضت وكانت تريد أن تبتعد منى، قلت لها: أنا معجب بك وأظن أنى أحبك وأريد العيش والموت معك، التفتت بابتسامة

قالت: الحب ربما، لكن الست تتحدث على العيش والموت بثقة، قلت لها: لا والله لو كان لي ألف حياة لتمنيت قضاءها معك، اتبعت قائله وأنت حلو الغزل وطيب الطباع، لكن لا أعلم.

قلت لها: هل هذه موافقة.

قالت: لا.

قلت لها: أذن هل هو رفض.

قالت: لا أيضا.

(أجل أنهم النساء لن تستطيع فهمهم، لأنهم لا يفهمون أنفسهم حتى، قد لا نفهمهم لكن نستطيع حبهم على الرغم من ذلك)

قمنا بالتجول في الحديقة ثم ذهبنا إلى النهر، إذا اقترب الغروب عدنا للمنزل، ذهبت هي لمنزلها، كنت سعيدا جدا، عرفت أنها تحبني لكنها لم تقل ذلك لا أعرف لم الفتيات هكذا؟!، ولا أظن أن أحد يعرف، عندما وصلت ذهبت إلى سريري وأنا أفكر فيها إلى أن تغلبا على النوم.

ـ استيقظت في اليوم الثاني باكرا، كنت أريد أن التقى بها بأي طريقه، تذكرت أن جارتنا طلبت مني قبل أكثر من ثلاثة أشهر إن أصلح لها باب السور، أخذت بعض العدة وذهبت إلى منزلهم، طرقت الباب كانت هي من فتحة الباب، قالت: ماذا تفعل هنا، قلت لها: أنا لست هنا لأجلك، بل أتيت لكي أصلح السور لخالتك، قالت لي: حق؟!، قالت خالتها: من في الباب، قالت ناران: إنه مهند يا خ التي هو هنا لأجلك.خالتها: دعيه يدخل، دخلت وقالت لها: مرحب يا خالتي كيف حالك.

خالتها: بخير، ما الذي جاء بك اليوم إلينا؟.

أنا: جئت لأصلح لك السور كما وعدتك. أيحب أن أخذ موعدا قبل الحضور؟

خالتها: لا ليس كذلك لكن فقط استغربت لأنك لا تاتي إلى هنا كثير، حسنا لكن تناول معنا الطعام أولا.

جلست في الكرسي، دخلت الخالة للداخل، وكانت ناري تحضر

الطعام، كنت أختلس منها بعض النظرات لكنها لم تهتم بالأمر، عندما فرغت من إعداد الطعام قامت بمناداة خالتها، جلسنا هناك وأنا أنظر إليها طول الوقت، لا يرف لي جفنا حتى أنها كانت تؤشر لي إن لا أفعل، لكن كيف أستطع منع القلب إذا منعت العين، عندما انتهينا خرجت وأحضرت بعض الخشب وبدأت العمل أتت نارين و قالت: لقد أتيت لأجلى.

أنا: لا أتيت لأصلح السور.

نارن: حسن استمتع بعملك، سأذهب...

أنا: لا يمكنك البقاء لا بأس، يمكنك أن...؟...، أنا أحبك احببتك منذ أول يوم رأيتك فيه، احبك بكل جوارحى، أحب عيناك التى اضيع فيها، شعرك الكستنائى أنه يبدو... اه لا أعلم كيف اصف ذلك حتى، وبين ذلك وهذا أرى فيك حياتى، أحب كل شئ فيك.

ثم عم الصمت المكان حتى، قالت: لا أعلم ماذا اقول لك

قلت لها: لا أريد أى شئ غير حبك فهو لى كافيا.

قالت لى: أتذكر عندما التقينا فى المهرجان واتيت الى بيت الشجرة، أنا أيضا أعجبت بك لدرجة كبيرة، لم أعرف ماذا أعجبني بالضبط، لكن أعجبت بك وكنت أريد أخبارك عندما كنا عائدين إلى أن قلت لي إنك تحب تلك الفتاة، لقد حطمت كل أمل لى في تلك اللحظة، أتعلم عندما عدت للمنزل كتبت كل ما جرى في ذلك اليوم بالحرف الواحد، كل شيء حصل، ابتسامتك وكلامك وكل شي، لم أترك شيئا، لكن أحزنني أنه لديك حبيبه، لذلك ومن شدة غيظي، أردت إن يكون لدى حبيب أيضا كان هناك شاب جاء قريتنا دخلت معه فى علاقة، لكن لم اجد فيه ما وجدته فيك، فتركته، لكنه تعلق بى فذهب ليطلب يدى من عمتى، لكن أنا لا اريده، قلت لها: اسف ساقول لك شئ، بشرط إلا تغضبى، قالت: حسن لم اغضب، لكن قل

بسرعه.

قلت لها: تلك القصة وحبيبتي وكل شيء قلته لك، كان خدعة، كنت أريد أن أثير غيرتك، وربما إعجابك لا أعلم، كنت طفلا وكنت غبيا لقولي ذلك.

اكتفت بالصمت ثم، قالت: ليس لديك جيبه أذن.

قالت لها: لا أنت أول فتاة أعجب بها بصدق، وأول حيية ، ربما...

لم ترد على ودخلت بسرعة...

أكملت التصليح وذهبت إلى المنزل، لم أعرف كيف قلت ذلك الكلام حتى، يبدو أنه تأثير الحب، الحب جميل يغير كل شيء، فما بالكم كيف لا يغير الإنسان، مر أسبوع بسرعة قضيت معظمه معها وحصدنا فيه محصولنا، أنا وبعض الأصدقاء، كنت التقى بها كل يوم وكنا نتحدث لوقت متأخر، واغتنم كل لحظة، إلى أن جاء يوم أصابني فيه الزكام كنت طريح الفراش ليومين، جاءت لي منذ أول يوم عندما جلست قربى وقامت بالإمساك بيدي وقالت لي: ستكون بخير أخرجت أسوارا من جيبها، كان من الجلد وقطعتمن الفضه فى المقدمة، البسته لى فى يدى، كانت ترتدى واحدا مثله ايضا، قالت: إن هذا سيكون الرابط بيننا وطلبت منى الحفاظ عليه، قلت لها: بـ الطبع سافعل، قالت لى: اتعلم أنت قد تبدو فى بعض الاحيان قاسي القلب بل وبارد المشاعر لكنك طيب ولا تأخذ فى قلبك اى شئ سئ ، أحب هذه الصفه فيك، قلت لها: وأنت أيضا لئيمة بعض الشئ، لا بل كثيرا، قالت: لست كذلك، قالت لها: تذكرين صاحب المحل كيف قمت بمسح الارض به، اكتفت بالضحك اتبعت قائلا لكنك لطيفة وطيبة المقاصد وأنا أحبك كما أنت دائما وابدا، كما انت، قالت: وأنا أيضا ساذهب الأن لكن ساتى الصباح الباكر لاراك، اتعلمون كيف كان احساسى فى تلك اللحظات؟، اجل كما توقعتم أنه لا يوصف، لكن هل فى هذا العالم شئ افضل من ان تجد من يهتم بك وبكل

تفاصيلك؟!؟.

فى اليوم التالى كنت قد تحسنت قليلا واستطعت الحركه والخروج ، مر الزمن بسرعة حتى جاء المساء، كنت فى غرفتى فى هذه الا ثناء طرق الباب، قلت: أدخل كانت أمى ومعها نارين، استغربت فى بادى الأمر سالتهم ماذا هناك.

قالت أمى: انها تريدك أن تدرسها، ان كنت تحسنت.

قلت: لامى حسنا لا بأس، أنا بخير، كيف لا اكون كذلك.

خرجت امى من الغرفه، دعوت نارين لتجلس بالقرب منى بعدما جلست، قلت لها: هل حقا تريدين الدراسة ام إنك تريدين قضاء وقت معى، قالت: الاثنان أنا لدى امتحانات بعد عدة اشهر وأريد قضاء وقت معك، كنت قد تركت المدرسه بالفعل، لكن بلغت مبلغ من العلوم، فأنا اقراء بكثره، التهم الكتب التهاما حتى أنى كنت قد اكملت كثير من الكتب فى مختلف العلوم، طلبت منى ان ادرسها الرياضيات والجغرافيا، كنت أدرس معها بجد طيلت أيام لم ندرس كل الوقت لكن استفدنا جدا وسمح لى ذلكبقضاء الكثير من الوقت مع بعضنا، وكنت قد عرفتها تماما، ومن دون إن أشعر كانت أيامها قد مضت وستذهب غدا عزمت على قضاء اليوم بطولة معها.
استيقظت باكرا، انتظرتها خارج المنزل وعندما خرجت كانت ترتدى ذلك الفستان الأسود، لا أعلم هل تبدو أجمل كل يوم أم أن عيني بها مشكلة، ذهبنا إلى النهر وتبادلنا الحديث كانت تحمل سلة، قلت لها: ماذا بها، قالت لي: إنها فطائر أعددتها خصيصا لك أنت، قالت: لي أنا ، هيا أخرجيها كانت تحملا ملعقة واحدة أخذت أول لقمة، قلت لها: ماذا عني فاخرت قطعت بيدها وأدخلتها في فمي، كدت أعضها لم أعلم أيهما أحلى يدها أم الفطيرة، قلت لها: اعطينى مجددا، قالت لى: كل بيدك يكفى دلع، لست طفلا، ضحكت بقوة، لكن النهار انقضى بسرعة، أسرع مما اتخيل، وها انا اوصلها إلى المنزل، قلت

لها: ساشتاق لك، لكن وعد منى أنى ساتى لخطبتك، قالت: وأنا أيضا ساشتاق لك، لكن تذكر دائما أنى معك. من دون أن أشعر وجدتها بدأت بالبكاء لم أعرف ماذا أفعل بحق واسيتها، قلت لها: أرجوك لا تبكي من أجلى، وسرعان ما كفت.

كنا قد وصلنا، قالت لي: أذن أنه الوداع، قلت لها: لا هذا ليس وداعا فالوداع حين يفترق الناس لكن قلبي معك دائما سيكون لك هذا وعد منى، وقفت أنظر إليها وكانت تنظر إلى لم أقل شيء، ودرت لأ ذهب، إذا بها تمسك بيدي عندما التفت ناحيتها قامت بالاقتراب منى وتقبيلي في خدي، ثم ركضت مسرعة للداخل، أما أنا كنت قد شعرت بشيء، كأن رعشة في جميع جسمي، أنه شعور لا أستطيع وصفه، ثم تجمدت هناك لم استطع الحركه لمدة ثم فجاءة صرخت، بدأت أقفز من الفرح لم أعرف لماذا لكن يبدو أنه الحب، لو كنت نظرت لنفسي لقلت أنى مجنون، أذن هذا هو الحب وهذا شعوره، الحب جميل وطاهر لكن قليون من يحبون فعلا، ولو كان بهذا الجمال لم يخافه الناس؟؟؟!

(هل كل من يحبُ يحبِ فعلا؟!؟؟)ذهبت للمنزل وأنا لم أعد أشعر بمن حولي من الفرح، اكتفيت بالنوم أملا بأن أحلم بها، استيقظت متأخرا، وجدت أختي ترسم على الأرض، قلت لها: كم الساعة، قالت: إنها التاسعة، قلت لها: ماذا عن نارين؟!؟

قالت لي: لقد ذهبت في الصباح الباكر.

قلت لها: إلى أين؟؟

قالت لي: إلى منزلهم!!

لم أقل أي شيء آخر، وفي لحظات شعرت بضيق في صدري، خرجت من المنزل وجلست في الخارج، قلت في نفسي لقد كنت أعلم أنها سترحل أذن ما هذا الألم ما بال قلبي، الم يخبره أحدا انه لا يكتمل حب الا وفيه الفراق طاغيا، اعتصرنى قلبي حتى ظننته

مرض فى بادئ الامر، كأن أحدا أدخل يده داخل قلبي وضغط عليه ، إذا بى افكر بها كانت دموعى تنزل بالفعل لم أعلم ما حصل لى، لم اكن كذلك يوما، كنت كذلك لفتره ربما يوم او اثنين وأنا أشعر بفراغ يمكن أن تعتاد أى شئ، لكن أى انسان يعنى لنا فى حياتنا إذا غاب يحدث فرق، بعد مرور أسبوع جائت رسالة الى أختى لا بل لى بمعنى آخر كانت منها، أجل... منها أصبحت أرسل لها وترسل لى فترة من الزمن...

ليس لدى أى تعليق بشأن الحب!؟؟!؟

لانه يختلف من شخص لاخر ♡.

.

.

احبو بصدق

الفصل الخامس

الصداقه ام الحب:

(أصعب خيارٌ في الدنيا)

الحب غريب!!!، لا أحد يستطيع فهمه، ولا حتى من يحب، لا يمكنك شرحه لأحد لأن لا أحد يفهمه، إلا من وقع فيه، لكن أستطيع القول إنه كالحلم ، إنه أن تشعر أنك متوازن مع شخص ما. شخص تشعر معه بالائتلاف رغم الاختلاف، شخص يفهمك وتفهمه ويفهم مشاعرك، من دون إن تقول له حتى . لا يهم من هو أو كيف شكله، لكن المهم هو مقدار حبه.

نصيحة منى إذا وجدت من يحبك بحق، تمسك به ولا تتركه أبدا.

ـوجدت نفسي في حالة عجيبة، أكون حزينا دون سبب وتارة سعيدا وتارة قلق ومتوتر، انتظر رسائلها كل أسبوع بلهفة شديدة، بـ الرغم أنها لم تكن ترسل أحيانا، لكن كنت أنتظرها لطالما كنت أفعل،

عندما تصل إلى رسالة منها يطير قلبي من الفرح، التقينا في بعض ا لأحيان كنت أنتظرها في أطراف قريتهم تأتى إلى و كنا نتسامر ونتحدث، لكن ليس كثيرا.

استمر الحال على ما هو بضعة أشهر، رغم البعد والمسافه لكن لم يلبث الحب إلا وهو يزيد كل يوم، إلى أن أرسلت لي بعد انقطاع دام شهرا، تقول إنها كانت في وضع صعب ومتعبة كثيرا، أن عمتها كانت تريد أن تزوجها لقريبها، لكنها رفضت، وما تزال تضغط عليها، كانت الرسالة معبقة بدموعها، ما أوجل قلبي.

لم تخبرني بكثير من التفاصيل، لكن علمت أن هناك شيئا ما، أرسلت لها رسالة، قلت لها: فيها أنى ساتي اليها، لن أتى وحسب بل سأتحدث مع عمتك، سوف أطلبك منها، سأتزوجك سواء وأفق أحد أم لا، أعدك، لم أحظ باي رد منها، مر شهر واثنان وثلاثة، أنا كنت أموت كل يوم شوق لها، صعُب على الأمر لكن لم يكن بيدي شيء في ذلك الوقت، أصبحت أجلس في المنزل معظم وقتي، افكر كيف ساتزوجها يا ترى، من أين ساحضر المال؟ من اين لى بمنزل اسكن فيه؟...، ظللت أفكر وأفكر لكن لم أجد إجابة قط، ولا أظن أنني ساجدها ، لكن لم أكن أريد فقد الأمل أبدا، فكرت في الذهاب وإيجاد عمل في العاصمة، أجل ففرصتي أكبر هناك، لكن أترك أختي وأمي ومنزلي لا لا أريد ذلك لكن هذا هو الحل الوحيد! ماذا أفعل يا ربي؟؟؟، وبينما انا افكر... سمعت أحد قادم إذا بها أختي ، لم أعرها اهتماما كثيرا حتى، قالت لي: لقد جائتك رسالة، قلت لها: رسالة لى أنا اعطنى اياها بسرعه، كانت منها أجل انها منها تلك الرائحة، اخيرا!، عندما فتحتها..... كتب فيها

«يا مهند كيف حالك، لقد اشتقت إليك، كيف حالك، أنابخير، فقط حدثت بعض الأشياء، لم أرسل لك طول تلك المدة لانى لا أريد الحديث معك في شيء ، كنت أهرب منك لكن وجدت أنى اهرب من نفسي، آسفه لقولها بهذه الطريقة لكن أنا لا أرى لعلاقتنا أي

مستقبل، ليس للأمر علاقة بك بل هي مشكلتي أنا، أتمنى ألا تسيء فهمي، أنا أتمنى لك كل الخير وكل جميل وأتمنى أن تجد فتاة أصدق منى تحبك، أسفه، أتمنى أن نصبح أصدقاء فقط إذا لم تمانع...

مع تحياتي: صديقتك نارين»

في البداية قمت بالضحك، قلت في نفسي يا لهذه المزحة السخيفة، لكن سرعان ما انتابني الشك ، كنت أقرؤها مرة واثنين وثلاث مرارات، كنت في كل مرة أتمنى ألا أجد نفس الكلام، لكن لم يتغير شيء، لكن أبا عقليا إن يستوعب ما فيها حاولت بكل قواي، لكن من دون فائدة فجاءة انتابني إحساس بالغضب، قلت في نفسى هل هى صادقة؟ هل كانت تستهزء بى؟ طول تلك المده؟!؟ قمت بحمل الكرسي دون إن أشعر وضربته فى الحائط، كان قد انكسر بالفعل، بدأت بضرب اى شئ امامى بيداى العاريتين، حتى سال الدم منهم، ظللت أضرب حتى أتت أمى مسرعة، قالت لى: ماذا تفعل لقد جرحت يدك، نادت أختى بسرعة لتجلب الضمادات، لكن كنت قد خرجت من المنزل قبل ان تأتى، لم أعرف اين أريد الذهاب، فقط كان ياخذنى طريقى استمررت فى المشى حتى شعرب بالم فى قدمى جلست تحت شجرة، ثم تكلمت مع نفسى، كان راسى قت امت لاء بالاشياء، حتى ظننت أنه سينفجر لم اعد أشعر بالمحيط حولى، ثم فكرت ظللت افكر لوقت طويل لكن لم أعرف فيما، عم هدؤ غريب نفسي حتى أنى كنت أستطيع سماع افكارى، قلت فى نفسى ماذا هناك لقد احببت بصدق، ليس الحب بجريمة، أم هو كذلك؟ لكن كيف تخدعني !! أو ربما لم تفعل، ربما لم تكتب الرسالة حتى لماذا انفعل هكذا، لكن هذا خطها، ربما أجبرت وربما ليس من قلبها، فأنا حينما أنظر لعيونها أرى نفسي، أرى حبنا، كيف لها إن تقول مثل هذا الكلام؟! إنها حبيبتي وصغيرتي ، لا مستحيل أن تفعل ذلك ليس ونحن من يربطنا الحب. ثم نظرت ليدي كانت الاسوارة موجودة، فاطمئن قلبي، قلت فى نفسى يجب أذهب إليها لأعرف ما جرى،

سأذهب، لقد وعدت علي أني سآتي إلى هناك لأراه أيضا، أنها الحجة الأفضل، أذن ساذهب ، عندما رجعت للمنزل اطلعت أمى على الامر وقلت لها ساذهب ليومين فقط، ونمت على عجل، فى انتظارا يوم غد.

ـــ سرعان ما حل الصباح، كنت قد اخذت بعض الاشياء بالفعل كان علي قد اعطانى عنوان له، ركبت مسرعا، حتى إذا بى اقطع الجسر، واعبر الحقول ثم ظللت أتجه غربا لساعة حتى اعتقدت انى ظللت الطريق، رأيت عربة فيها مزارع بمحصوله سالته عن القرية، قال: انها بعد نصف ساعة من هنا وقفت تحت شجرة لارتاح ويرتاح حصانى و تناولت بضعت قطع من الخبز، انطلقت مجددا حتى إذا لاحت لى القرية فى الافق، لاحظت اليافته اولا، والرائحة ثانيا رائحت الزهور تقبع فى كل مكان حتى إذا دخلت القرية وجدت بعضا الفتيه، سالتهم عن العنوان، قالو لى: انه بعد شارعين شمال الميدان، شكرتهم واتجهت مسرع، عندما وصلت للعمارة اوقفت حصاني فى الخارج، لم اجد أحد بالخارج، دخلت أبحث عن شقته اخيرا وجدتها فى الطابق الثالث، طرقت الباب لكن احد لم يجب، انتظرت قرابة الساعة ثم نزلت الى الخارج، إذا بشخص فى الباب سالته انت من هنا، قال لى: أنا البواب، قلت : شكرا لله، صديقى يقطن هنا وجئت له لازوره اسمه علي، قال لى: أجل عرفته ذلك الشاب الذى يعمل فى مخبز العمة جين، قلت له: اين اجده، قال لى: فى نهاية الشارع انعطف يمين سوف تجده، انه مخبز كبير واضح الملامح، شكرته، واعطيته عشر قطع نقدية، ليهتم بالحصان،ابتعدت مفكرا، بما قاله..، جين؟!! أين سمعت بهذا الاسم؟ انه كأختى، قلت في نفسي ربما اختلط على الأمر، عندما وصلت إلى باب المخبز نظرت من الزجاج، إذا بها فطائر من كل نوع وخبز من كل الأصناف ويبدو عليها أنها طازجة جميعا، دفعت الباب ودلفت للداخل، إذا بـ العمة جين أمامي أنها نفس المرأة، أجل، هي نفسها عمت نارين من

المهرجان، أنا متأكد، اكتفيت بالنظر فيها وفي كل المحل بحث عن نارين لكن لم أر أحدا غيرها، قالت لي: هل تريد أي شيء، قلت لها: أجل، فطيرة تفاح، قالت لي: أسفه لقد نفذت، كان يجب أن تاتى ابكر، قلت لها: اذا اعطنى اشهى شئ لديك، اعطتنى واحدة بالخوخ، سالتها هل يعمل معك احد اسمه علي، قالت لى: ماذا تريد؟!؟ (بنظرة حذرة)، قلت لها: أنا صديقة اتيت له لازوره، عندما ذهبت لشقته لم اجده اخبرنى البواب أنى ساجده هنا، قالت: أنت صديقة أذن، لقد ذهب يجمع بعض التفاح سيأتى بحلول بضع ساعات، قالت لى: ماذا اقول له عندما ياتى، قلت لها: لا تهتمى ساكون فى الانحاء بانتظاره، قلت لها: إن لديك متجرا جميلا وكبيرا هل تعملين أنت وعلي فقط؟، قالت لى: لا نحن ثلاثة، لدى ابنة اخى، تعمل معنا ايضا ، قلت فى نفسى أجل هذا ما اردت سماعه منذ إن جئت، قلت لها: بحماس وأين ألفتاه نظرت الى نظرة حيرة، قالت لى: انت تحقق ام ماذا، قلت لها: لا فقط أنا فضولى بعض الشئ، رجاء اعزرينى، خرجت أنظر حولى لأرى مكانا اجلس فيه، وجدت مقعدا كان فى الجهة الاخرى للشارع جلست فيه مترقب، أمل فى أن اراها أو أرى صديقي، أى أحد منهم لا يهمنى، قلت فى نفسيا اذا كان يعمل مع نارين لماذا لم يخبرنى، ولماذا نارين أيضا لم تخبرنى، فهى تعلم أنه صديقي، لكن لم اعر الأمر أى اهتمام، ظللت أنتظر لمدة ساعة، كنت قد سئمت ذلك، عندما اردت الرحيل خرجت فتاة من المنزل تحمل سلة، لكن عندما دقّت فيها النظر عرفتها هى نارين، حبى اجل انها هى، كيف لا أعرفها وهى روحي، يبدو ان السلة فيها ملابس، ذهبت خلف المنزل بعد أن اختفت تبعتها بسرعة، عندما اقتربت، اختلست النظر في بادي الأمر، كانت تغسل الملابس اتجهت إليها بخلسة ووضعت يدي في عيناها حاولت إبعاد يدي لكن لم تستطع، قالت: من أنت ما هذا الغباء اتركني بسرعة، عندما سحبت يدي ونظرت إلى تغيرت ملامحها بسرعة، بدا عليها الخوف أكثر منه فرحا، ومعه قليل من الحيرة، قالت لي: ماذا أتى بك إلى هنا، قلت لها: أتيت لأ

أراك، أريد الحديث معك، قالت: وصلتك رسالتي، قلت لها: لقد وصلت لكن لم أقتنع بها جئت لأسمع هذا منك...

قالت: ماذا تريد أن تسمع مثلا؟!، أرجوك أذهب.

قلت لها: قوليها، قولي إنك لا تحبينني، قولي إنك لم تحبيني أبدا في يوم ما وسأتركك سأرحل ولن آتِ مجددا، أبداً، اكتفت بالصمت، قلت لها: لن أذهب من هنا حتى تخبريني بكل شيء، أنت حبيبتي، لن يمر هذا الأمر هكذا ماذا حدث لقد كنتا بخير، لقد كنا نحب بعضنا، رايتك رايت ذلك في عينيك، ماذا حصل؟!؟، كانت تريد الذهاب مبتعدة فأمسكتها من يدها، قلت لها: أرجوك إذا كنتى تحبينني أقلها ان كنتِ تحترمين ما كان بيننا الم يعنِ لك اى شئ.

صمت فترة ثم، قالت لي: هيا نذهب لمكان آخر، كانت تمسك يدي، اصطحبتنى إلى حقل وراء المنزل ، وصارت تقص على كل ما حصل لها، قالت: إن عمتها أجبرتها على الزواج من قريبها، عندما رفضت مرضت عمتها حتى كادت تموت، قالت: إنها وعدتها أن تستمع إلى كلامها وتتزوج.

عمتها لها كل الفضل عليها فهي من ربتها بعد والديها وعاملتها كبنتها ، قالت لى إنها مخطوبة الآن بالفعل وسرعان ما تسلل إلينا الصمت لم أعلم أي شيء، كانى لم أفهمها أو لم أسمعها ، ثم راود أفكاري وسوأل وحيد، من هو ذلك الشخص الذي يريدها لهذه الدرجه، سالتها عنه لكنها صمت وابتعد مسرعة، لم أجرؤ علي اللحاق بها، ظللت في مكاني لوقت من الزمن بل لكثير منه أفكر ، لكن أن أتى إلى أحد وسألني في ماذا أفكر لم أكن لأعرف، نهضت من مكاني لم تستطع الوقوف حتى، سرت ببطء إلى نفس ذلك المقعد، أمل في أن أرى صديقي وأحكي له ما حصل فسيستطيع مساعدتي، أكيد سيفعل، فمن لي غيره، أكيد سنجد حلا يجب علينا ذلك فهى كل حياتى الآن، مستحيل ان اتركها، كنت أشعر بتعب شديد، لكن لم أعلم لما، لوأن احد رانى لقال أنى سكران وربما

مجنون، انتظرته ، وعندما شرد بالى بعيدا، رأيت احد بسلة لم اره جيد حتى، دخل الى المخبز، قلت: إنه هو، ربما، لم أنهض من مكانى حتى، بعد دقائق خرج واصبح ينظر يمين ويسار، اشرت له بيدى عرفنى فتقدم مسرع الى عندما وصل قام بخضنى، قال: يال الهى، ما الذى جاء بك الى هناك، قلت له: هل اعود، قال: لالا فقط أنا سعيد لقدومك، لقد اشتقت لك بحق، قلت له: أنا ايضا يا صديقي، لدى الكثير لاخبرك به، قال لى: وأنا ايضا، هيا بنا، قلت له: الى أين؟، للداخل، المخبز!؟، يبدو انك اتيت قبل قليل الى هنا، قلت له: أجل، ق ال لى: هيا، عندما دخلنا اعاد تعريفى الى العمة جين، قال: انها قريبته وفى حين غرة دخلت نارين اقترب منها مبتسما وامسك يدها، اقتربت منى، قال لى: هذه الفتاه هى خطيبتى التى ستكون زوجتى، عم الصمت المكان فى كل ذلك الوقت، نظرت لنارين اذا بها تنظر فى الارض، كنت صامتا فقط، انظر اليها انظر اليها باستغراب، قال علي: لم أنت صامت هل تذكرتها انها تلك الفتاه من المهرجان، ثم همس فى اذنى اسف، اعرف انها اعجبتك فى ذلك اليوم، لكن ستجد غيرها، انت بارع فى ذلك، كنت أريد أن أضربه بقوة وادمر المكان واخرج، قلت فى نفسى انت لا تعلم شئ انت لا تعلم اى شئ يا صديقي، لقد فطرت قلبي للتو، لماذا؟!؟ نظر الى علي كان مبتسما بادلته ابتسامة حذرة، ثم قال لى: هيا بنا تبدو متعبا، خرج من المخبز اما انا فاكتفيت بالنظر اليها فترةمن الزمن ثم خرجت.

وضع علي يده على كتفي وأصبح يحكى لي كيف أنه يحبها وكيف أنه يحلم بالعيش معها من غير أن أشعر بنفسي، قلت له: لقد سرقت أحلامي نظر إلى، وقال: كيف!؟ سرعان ما أدركت الوضع، قلت له: أقصد الزواج أنا أيضا أريد فتاه لأحبها مثلك، واصلنا السير إلى أن وصلنا شقته، فتح الباب ثم دخل كانت الشقة صغيرة لكن مرتبه وجميلة، طلب مني أن أذهب لاغتسل، ذهب وطول الوقت ما يشغل بالي شيئا واحدا، قلت في نفسي هو لا يعلم أنى أحبها، لكنه يحبها أيضا، ماذا أفعل يا ربي؟ لكن إذا كانت تريده فما بالى اخرب سعادة

الناس، عندما عدت كان قد حضر لنا بعض الطعام تناولت قليلا بل كدت ان اكون لم ألمسه، سرعان ما حل الليل واصبح يحكى ويحكى ويحكى كل كلامه كان عنها كنت اريد ان، اقول له: اصمت لا تعرف أى شئ، أنت بهذه الطريقه ستدمرنا الثلاثة، ستدمرنى انا وهى، لكن اكتفيت بالصمت، لم استطع قول أى شئ، كان فى عينيه ذلك الشغف ذلك الحب، لم استطع إن اكون انا من، اقول له: هذا لا نى اذا فعلت فسيكون على الاختيار بينه وبينها ، كنت متاكد لا بل جازم انه سيدعها لى لو قلت له!، ماذا أفعل يا ربى، قال لى: اردت ان تخبرنى بشى ما هو، قلت له: انه لا شئ فقط تلك الامور المملة الروتينية، قال لى: إن عليه النوم لانه فى الغد لديه عمل، طلب منى النوم على الفراش، لكن رفضت واصررت فى النوم على الاريكه.

إذا قلت إن عيني قد غفت لثانية في تلك الليلة، أكون كاذبا، كنت أفكر طوال الليل أفكر وأفكر حتى اجتاحني صداع قوى، فأخذت في النوم، لكن لم أنم سوى ساعة، عندما استيقظت كان الوقت قبل الشروق بزمن حملت ما لي من أشياء، وخرجت بما بقي لي من احترام له وكرامة لنفسي، حملت نفسي خارج هذا المكان اللعين، كنت قد كرهت هذه القرية بكل ما فيها.وسرعان ما رجعت للمنزل، قصصت لأختي كل ما حدث، قالت لي: ستجد غيرها أنها فتاة غبية، لم تعرف ما أضاعت، قلت لها: لا لن أجد ولن أبحث حتى ورجاء لا تنعتينها بالغبية.

ـــ أصبحت لا أفعل شيء غير النوم مرت أشهر وأنا كذلك، ساء الوضع في المنزل جدا لكن لم أهتم بأي شيء، لم يعد لي ذلك الشغف، أظنه مات في ذلك اليوم، وما زاد لي ذلك رسالة من علي يعاتبني فيها أنى ذهبت ولم أخبره، وكان يدعوني لحضور الزفاف فى أول أيام الشهر، لكن لم اكن اريد الذهاب، بل لم اكن ساذهب اصلا، ساتحج بالمرض أو باى شئ اخر، اكتفيت بالقاء الرسالة فى الا

ارض، راتها أختى وحملتها، عندما قراتها، قالت لى: الم تذهب، قلت لها: وهل اقدر إن أذهب؟

قالت وصديقك.

اكتفيت بالصمت...

لقد حاولت نسيانها لكن لم أستطع، تتكرر اللحظات في ذهنى، كل دقيقة كل ثانية وكل لحظة معها، أنا أراها في وجه كل شخص وفي كل مكان، أما حبها !! لم يلبس إلا إنه كان يزداد في قلبي كل يوم ولكن بالرغم ذلك لم أكن أطالب بشيء، كنت أرضى به كما هو، في بعض الأحيان قلت أنى مجنون وفي البعض الآخر لم أجد ما أصف به نفسي حتى، خرجت وأنا افكر وافكر قلت فى نفسى انا اراها هنا فى كل مكان لنا فيه ذكريات، لا استطيع العيش فى هذه القرية بعد الأن، فكل ما فيها يؤلمنى ويجرحنى اولا صديقي ثم ابى والآن حبي... ولا أعلم ماذا بعد، فكرت في السفر للعاصمة، لكن لم أكن أملك مالا ، ليس القدر الكافي منه لحاجاتنا حتى، رجعت أجر نفسي للمنزل ملئ بالإحباط والحزن وفي كل هذا يوجد ألم ، ألم لطالما يأتي ويعتصر قلبي حتى أظن أنه سيتوقف يوما بسببه .

دفعت باب المنزل فإذا برجل يجلس مع أمي وأختي.

قالت لي: أمي لقد كنا نظرك ...

الحب ليس أنانيا.

ليس شرطا أن تكون مع من تحب قد لا يكتب لكم ذلك، ربنا لحكمة أرادها الله، لكن ما أجمل أن تحب شخصا وتتمنى له كل خير.

تحبه هو فقط من غير شروط أو حدود...

.

.

.

.

الفصل السادس

حياة بلا روح:

كان الرجل سمح الملامح، حسن المنظر يرتدى بدلة سوداء، ومعه حقيبة، عندما دخلت وقف الرجل وسلم على، قال لى: أنا محامى جدك، تسائلت فى نفسى محامى جدى؟ ، ماذا هناك يا رب، ليكن خيرا، عندما جلست، قال لى: لقد كنت أبحث عن عنوانكم لفترة، لم اجده بسهولة، هذا ما اخرنى لاتى، قالت له: ولماذا تشرفنا بزيارتك، ماذا هناك؟، قال لى: لقد ترك جدك ميراثا، كان سيئول الى ابيك وسمعت أنه مات، اسف لذلك، لكن سيئول لكم الأن، قلت له: حسن ماذا ورثنا ، كنت اظن إن جدى لا يملك غير مزرعته تلك ومنزله، اخرج بعض الاوراق من الحقيبه ، قلت له: ماذا سنرث، قال: ان الجرد العام للمبلغ مليونان ونصف المليون، قلت له: مليونان؟!؟ كنت

مذهولا، ثم انتابنى شعور بالحيرة، قال: نعم، قلت له:ما هذا من أين ؟!؟!، قال لي إن الأرض وحدها تم تقديرها بمليون، فله أكثر من من أربعة آلاف فدان من الاراض الخصبة، هناك شركة قالت: إنها ستشترى الارض بهذا المبلغ أن كنتم ستبيعونها وأيضا الماشية من بقر وخراف وأحصنه وغيره، وأيضا، لديه عمارة فيها شقق مستأجرة، ثم توقف عن الحديث ، لم أستطع قول شيء، نظرت إلى أمي ونظرت إلى ، لم أسمع بهذا المبلغ في حياتي، كيف يصبح لدينا، كنت أريد مالا لكن مليونان لم أتخيل ذلك، ردت له أمي ماذا سنفعل لنبيعها؟!؟، اخذت فى التفكير فتره، قال لنا المحامى لو اردتم نصيحتى فأنا انصحكم ببيعها، يمكنكم الذهاب للعاصمة يمكنكم شراء منزل جميل هناك، وفتح مشروعكم الخاص، وسيبقى لكم مال.

قلت له: إننا سنفكر في الأمر، نهض وقال انه سيبيت في غرفة في نزل قريب، لكن سيأتى غدا لأسمع رأيكم، ثم خرج مبتعدا، نظرت إلى أمي وبدأ عليها الاستغراب، كان يشوبه بعض الفرح، قلت ان هذه قد تكون حلا لمشاكلنا، لا وقد تكون بدأية جديدة، بداية حياة أفضل، أما أختي فكان السرور ظاهرا عليها، وبدأت تتمنى هذا وذاك، جلسنا نتحدث لمدة في بادي الأمر، لم تكن أمي موافقة على ترك القرية، لكن أنا وأختي أقنعناها، لم استطع النوم وأنا منشغل فى التفكير.

أتى الصباح كنا تناولنا إفطارنا، جلست أفكر هذا كل ما كنت أفعله التفكير والمزيد منه، عندما كانت التاسعة طرق الباب، كان المحامي سلمت عليه وأدخلته، جلسنا نتحدث أنا وهو لفترة واتفقت معه في كل شيء، سألته أن يذهب معنا ، قال لي: إنه يعرف العاصمة جيدا، فسألته هل يمكنه الذهاب معنا فواقف بالفعل، كانت الفكرة إن نشترى بالمال مبنى سكنيا ، نعيش فيه ونعيش بنقود إيجاره، اتفقنا على كل شيء، أخذ توقيعنا على بعض الأوراق وقال: إنه سيذهب لتجهيز كل شيء، بينما نستعد نحن وغادر.

ـ بعد مرور ثلاثة أيام كنت قد رتبت كل شيء، لم ترد أمي بيع منزلنا، لذا وافقنا على إيجاره ، عرضته في محل للعقارات وسرعان ما وجدت مستأجرا بسعر جيد (40,002بريز) في الشهر فكان الإيجار يشمل الحقل والإسطبلات وكل شيء، بينما كنا نستعد للرحيل لم تفارق ذهني يوما واحدا ، ليس يوما بل ولا ثانية، كنت آمل أنه برحيلنا سأنساها، حتى إذا جاء المحامي بعد مرور أسبوعين، كان قد جاء بعربة بالفعل، قمت برفع الأغراض لم أخذ معى غير كتبي وبعض الملابس فقط، قمنا بترتيب كل شئ ثم صعدنا وتحركت العربة، بينما نحن نذهب كنت أنظر من النافذه وكنت افكر ، لماذا لم تات هذه النقود من قبل؟ لماذا لم تات قبل شهور من الان؟؟ لماذا؟؟؟ كنت شارد البال طول الرحلة ما، استغرق منا الامر يوم ونصف للوصول، وصلنا مدخل المدينة انتابتنى الدهشه، انها أول مرة اتى فيها الى هنا، لكن المكان خلاب جدا المبانى العالية والكثير من الناس، بالمعنى الحرفى، وصلنا امام مبنى كبير كان يتكون من سته او سبعة طوابق على ما اظن، كنت افكر كيف بنوا مثل هذا المنزل، انزلنا حقائبنا، اشار مراد (المحامى) للبواب فادخل الحقائب فى شقة تحت فى الدور الارضى، كانت جميلة ومفروشة باذهى الاثاث وكبيرة، بها ثلاث غرف للنوم، كانت جميلة من كل النواحى، نادى على المحامى، قال لى: ما رائيك فيها، قلت له: خلابه وواسعة، قال لى: اقصد العمارة و ليس الشقة، قلت له: العماره!!(بدت على الحيرة)، قال لى: نعم الم ترد شراء مبنى سكنى، قلت له: أجل لكن هذه غالية اليس كذلك، قال: لقد اتفقت مع صاحبتها بمليون ونصف ما رائيك، قلت فى نفسى مليون ونصف لهذه العمارة انها بثمن بخس وهى جميلة يبدو عليها قوة البناء، قلت له: جيد بالطبع قال لى: لكن صاحبة المنزل عجوز ليس لها احد غير بنت معها، كان شرطها الوحيد هو ان تتركها تبقى فى شقتها من دون ان تدفع شئ، قلت له: اى شقه؟، قال لى: تلك كانت

شقت تفتح فى شقتنا، قال لى: انها شقة صغيرة،فيها غرفتان ومطبخ وصالة لن تفرق معك فسيصبح لديك عشرة غيرها، وعدد من الغرف، أيضا لديك بواب ومطبخ فيها ثلاث فتيات عاملات في الطبخ والنظافة، قلت له: حسن، أذن أنا أوافق على هذا، كان هذا كحلم بالنسبة إلى ، لكن خفت أن يكون كذلك واستيقظ، قال لي: أذن فلنذهب إليها لنتم الصفقة، اتجهنا ناحية الباب وطرقناه، فتحت لنا فتاة كانت تبدو في ال17 من العمر، قال لها: مراد نحن هنا من أجل السيدة، لا أعرف لم ينادوها بالسيدة حتى لم أكن أعرف اسمها، قالت لنا : تفضلا، دخلنا كانت الفتاة تنظر إلى لكن لم أعرها أي اهتمام، كانت تسود عيني نظرت البرود واللامبالاة، عندما دخلنا كانت السيدة تجلس في كرسي لها، سلمنا عليها وجلسنا، أخبرتها أنى من أريد شراء المكان أنا وعائلتي قالت: السيدة هل وافقت على شرطي، قلت لها: نعم لا بأس به ، أخرج المحامى مجموعة من الا وراق، وكان المال فى حقيبت يد سوداء، وقعت العجوز فى الاوراق وأنا كذلك، اعطيناها النقود ، كانت كثيرة لم تكن تستطيع عدها بسهوله، قلت لها: إذا ارادت اى شئ فنحن فى شقتنا وخرجنا، ذهبت الى شقتنا وكان معى مراد، اصبحنا نتحدث واخبرت أمى وأختى ، فرحتا كثيرا بالاخبار، ثم طرق الباب فجاءة كانت تلك الفتاة مجددا، تحمل الطعام، دعوتها للدخول قالت: أنه من السيدة، دعوناها للجوس معنا، لكنها قالت: فى وقت لاحق لدي اعمال اقوم بها، كنا تناولنا الطعام ثم نهض مراد، قال: انه سيذهب اخبرنى انه سيقيم فى غرفت فوق، قلت له: فى منزلنا يا سيد، اردف ضاحكا سادفع، قلت له: لا باس، على حسابنا هذه الايام وخرج، تسابقت مع أختى من سياخذ أى غرفة سبقتها اولا، اخذت غرفت جميلة ، اخرجت اشيائى وجلست فى السرير انظر للحائط عادت لى بعض الذكريات لكنى نهضت بسرعه، خرجت من المبنى كنت أريد ان اجول فى هذه المدينة قليلا، ذهبت هنا وهناك، لم ارد الابتعاد كثيرا فكل البيوت كانت متشابهة، خفت من الضياع عدت ولم أخرج إلى أن أتى اليوم

الثاني، جاء مراد إلى شقتنا كانت أمي وأختي قد ذهبتا للسيدة (روز) ليحتسوا معها القهوة، دخل وبدانا نجري بعض الحسابات واعطانى النقود و قال: لا تنسى أتعابى ، قلت له: بالتاكيد فأنت وقفت معنا كثيرا، لم نكن لنفعل ذلك من دونك .

أعطيته سبعون ألف، أنه مبلغ كبير لكنه استحقه، أخذنا الكلام وتحدثنا لوقت طويل ، أخبرني أن أباه لديه مكتب محاماة وأن أباه هو محامى جدي لكنه أرسله هو، وأنه أكمل الجامعة قبل خمس سنين فقط، كنت أظن أن مظهرة يبدو صغيرا لكنه كان كذلك بالفعل ، ثم قال: إنه سيقيم معنا فترة ثم سيعود، قلت له: إنك دائما مرحب بك ثم خرج.

ــ في هذه المدينة وجدت كثيرا من الإلهام ، مما دفعني للكتابة الفت بعض القصص والاشعار والاداب ، وكلها تتمحور حولها ، حاولت أن اكرهها وانساها لكن لم استطع، ثم خلال ثلاثة اشهر كان مراد قد استقر هنا بالفعل، واخذ شقة وبدأ بدفع الايجار، قام بفتح مكتب له فى المدينة، فى يوم ما تقدم لخطبت أختى وافقت انا بدورى ، كيف لا أفعل فالشباب الصالح نادر هذه الايام، بعد ان وافقت هى وأمى، قام بخطبتها، تزوجوا فى غضون سنه، كم ان الزمن يمضى بسرعة كان يريد أن يستأجر منزلا لكن لم نرضا ذلك فأختى لها حق ايضا فى هذا المبنى، اعطيناهم شقة فوقنا، استقروا هناك، اما أمى فقد كانت تدير شئون المبنى من رواتب وايجارات، اما انا فمضت على السنين فحسب، طبعت اول كتبي (ضائع فى نفسه) لقى رواج كثير اشتهرتُ حينها وحققت نجاحا كبيرا، لكن الشئ الوحيد الذى اقتنعت منه، هو ان التجارب والالم والخيبات هى ما تصنع منا ما نحن عليه، هى تصنع شخصيتنا وكياننا وما نكون هى ما تجعلنا اقوى، تجعلنا افضل نسخة من انفسنا، فدون السقوط لما حاولت ان تتقدم ، لكنى لم أخرج من دائرة الوحده رقم

نجاحى، لم اكن اثق فى اى احد لا فى صديق ولا فى فتاه، مرت السنون وانا على هذه الحال، اصبحت أمى كل يوم تقول لى: متى ستتزوج اريد ان أرى أبناءك كأبناء أختك قبل أن أموت.

لكن خوفي كان أكبر، خوفي من الخذلان، خوفي من الانكسار لقد انكسرت مرة وقمت، لكن لن أستطيع فعلها مجددا، لن أستطيع النهوض إذا وقعت هذه المرة، سألت نفسي ماذا سأفعل ، إذا تزوجت هل ساحب زوجتي حقا؟ أم لا؟، لا أظن أنى قادر على حب شخص آخر مثلها، هل أتزوج فتاة واخذها من بيتها لكى اعذبها معى، اعذبها لبقيت حياتها، لا لا أريد ذلك مستحيلا ان افعله لم أفعله، بالفعل لم أقترب من اى فتاه.

كنت ألاحظ ان أمل التي تقطن مع السيدة روز لم تستطع أن تخفى إعجابها بي، بل أحسست أنها تحبني في بعض الأحيان من أفعالها، تعلمون أن الإيثار لا يفعله إلا حبيب، كنت اتجاها ولكن على الرغم من ذلك لم أستطع منعها من ذلك، لم أستطع منعها من الوقوع في حبي، اعترفت لي بضع مرات، لكن لم اكن اعيرها اى اهتمام، ظلت بهذه الطريقة منذ سنتين، كلما اصدها ترجع بقوة وتجد حجة وسبب، كانت قد اصبحت صديقت أختى بالفعل، اظن انها اخبرتها ان تتكلم معى، كانت أختى تحاول اقناعى بالزواج منها، حتى انها اقنعت امى بالامر، الى إن طفح بى الامر فى احدى الايام، عندما وجدت امل، قلت لها: تريدين ان تعرفى لماذا لن احبك ولا اريد حتى، قالت لى: بالطبع اريد ان اعرف قمنا بالصعود الى اعلى كنت أجلس هناك فى السلم بالقرب منها قصصت لها كل ما حدث معى، قلت لها: انى لن استطيع ان احب فتاه مثل تلك ابدا، لا اظن انى سافعل، ليس فى هذه الحياة، صمتّ، ثم قالت: لا أهتم بذلك فأنا احبك... أحبك، أريدك أن تكون معى فقط أرجوك، نظرت لها باستغراب لم أعرف ما أقول، نزلت مسرعا قلت في نفسي كيف لشخص أن يفكر مثل تفكيرها حتى، هي تريد أن تعيش معى في أمل أن أحبها في يوم ما، أتمسك بالأمل!، كيف لا واسمها أمل،

نزلت مسرعا إذا بي خارج قال لي البواب: لقد أتى شخص ليراك قبل قليل لقد دخل بالفعل، قلت في نفسي شخص ليراني أنا من قد يكون يا رب: رجعت وفتحت الباب مسرعا إذا به علي كان هناك مع أمي يتحدثان لم أستطع التحرك من الصدمة، قلت: علي؟!؟ ماذا جاء بك؟!

قال لي: ألا أزور صديقي.

قلت له: لا لا بالبطبع تستطيع، لكنى مستغرب قليلا ، انت؟!

قالت امى: هل هكذا ترحب بصديقك؟

ايضا لماذا لم تخبرنا انه تزوج!

قلت لها: لقد نسيت يا أمى، اسف لذلك يا علي.

قال علي : لا عليك يا خالتى.

اسف يا خالتى لكن أريد أن أخرج انا ومهند قليلا.

امى: يالطبع، تفضل.

قال لى: على هيا بنا، امسكنى من كتفى وكنا نتمشى فى الشارع.

قال لى: انا اكرهك يا غبى لماذا فعلت هذا بى، لم تعلم كمْ بحثت حتى وجدت عنوانك هذا، كمْ مر من الوقت خمس ست او سبع سنوات؟ لماذا تفعل هذا؟؟

قلت له: أنت لا تعلم شئ.

قال لى: بل أعلم... أعلم... كل شئ ، لقد اخبرتنى بكل شئ قبل شهر، لم أصدق انى فعلت لك هذا، ولماذا لم تخبرنى؟!؟ خرجت أبحث عنك كالمجنون يا صديقي، لماذا لم تخبرنى من قبل؟ السنا اخوة.

قلت له: أجل ومازلنا اخوة، لكن لم استطع ان اقول لك ، ليس بعد ان رأيت الحب فى عينيك.

قال لى: ايها الغبى اتهتم لمشاعر الناس اكثر من حالك، انظر ماذا فعل بك هذا الامر، لا أعرف كيف اعتزر لك باى طريقه ، أمل ان لا تكون قد حقدت على او عليها، قلت له: لا تقلق أنت اخى ، ربما غضبت منك لكن مستحيلا ان احقد عليك، وهى والله ما أكن لها غير الاحترام، قال لي: هل تعلم ماذا سميت ولدى؟! مهند مثلك. قلت له: حقا.

قال لي أجل حقا، و تعلم من هنا أيضا.

قلت له: من؟

قال: زوجتي وأطفالي، أرادت القدوم معي، ربما أرادت الاعتذار منك كلانا أردنا ذلك.

لم أستطع الرد سرعان ما كنا وصلنا لمبنى دخل وقال لي: هيا دخلت خلفه فإذا بنا ندخل شقة، كان هناك طفلان يلعبان عندما دخلنا آتيا بسرعة نحو علي يصرخان بابا بابا، عرفني عليهما الكبير مهند والفتاة نور.

قال لهما: هذا هو عمكما مهند، لقد سميناك عليه يا صغيرى ، وفى لحظة رايتها هناك كانت آتية نحوي، لكن لم تأتى بصفتها حبى، او صديقتى بل اتت بصفتها زوجت اخى، لم أستطع النظر في عينها، اكتفيت بالنظر في الأرض ثم اقتربت منى وقالت: كيف حالك، اكتفيت بقول: بخير، لم اكلمها بعد ذلك ثم دخلنا.

جلسنا للطعام ظللت أتحدث مع علي وحاله ، ومع الأطفال تارة، حتى نهضوا وذهبوا إلى غرفتهم ، ظللت أنا وعلي ونارين.

قال لي: علي كيف حياتك هل تزوجت؟!

قلت له: لا لم أستطع.

قال: انظر أعلم أن ما صار قد يكون أثر فيك، لكن يجب على الإ نسان أن يكمل حياته، وتكلمت نارين بعد صمت قائلة من أنت؟؟ قلت لها: وقد حيرني السوأل أنا مهند إلا تعرفينني.

قالت لي: أنت كاذب مهند أقوى من ذلك، أوقفت حياتك هناك لماذا تعاقب نفسك على أخطاء وأشياء حدثت بالفعل لا دخل لك فيها، أنه القدر واردة الله، يجب عليك ان تواصل حياتك، الم يموت صديقك وابوك ماذا حصل هل انتهى العالم، الناس تموت وتتغير وتبتعد لكن العالم لا يتوقف، لا ينتظر أحد.

استغرقت فى الصمت، و عم الصمت الغرفة، ثم قلت لعلي لماذا تقطن هنا وانا املك مبنى، لدى شقة خاوية بالفعل يمكنك أن تقيم فيها بضعت ايام واشهر وسنين اذا اردت.

قال لى: لا أريد ان اضايقك، قلت له: بغضب ايضايق الاخ اخاه؟!، ستاتى غدا حسنا ساكون فى انتظارك، أمى سترغب فى ان ترى اطفالك، ثم نهضت.

قلت له: ساذهب الأن، قام بتوصيلى الى الباب، قلت له: غدا حسنا ستاتون جميعا باغراضكم.

قال لى: لم تتغير ابدا ياصديقي سأكون معك غدا، وخرجت مبتعدا، ظللت أمشي في الشارع، كنت أفكر في ما سمعته قبل قليل لقد أكملت حياتها، ها أنا ذو أعاقب نفسي على شيء لم أفعله، وجدت مقعدا جلست فيه أفكر لساعات، قلت في نفسي لماذا أفعل هذا بنفسي؟ لم أجد إجابة لماذا لا أعطى الحب فرصة ثانية؟!؟ ليس لدى ما أخسره فأنا خسرت بالفعل.

قمت من المقعد مسرع إلى المنزل ، وجدت أمل تنشر الغسيل أشرت لها أن تنزل، عندما نزلت أمسكتها من يدها وجررتها إلى

خلف المنزل، قلت لها: ساخطبك وسنتزوج خلال اسبوعان فقط، هذا عرضى ما رأيك، لم تقل شئ اكتفت بأن قامت بحضى بقوة وبدأت تبكى، امسكتها من كتفها، قلت لها: لكن لا تتوقعى منى أى شئ، ليس قبل وقت طويل، اكتفت بقول: انت كل ما أريد فقط، اريد ان اكون معك.

ذهبت لشقتنا مسرعً، اخبرت أمى انى أريد الزواج بأمل، لم تصدق فى بأدى الامر، حتى أختى اخبرتهما انى ساخطبها الليلة من عمتها، و سنتزوج بعد أسبوعين.

قالت لى: لكن ليس بهذه السرعة، قلت لها: اكثر من ذلك سوف اغير رأيِ ، ذهبت فى المساء لطلب يدها من عمتها ، بالفعل وافقت حتى دون حوار طويل، قلت فى نفسى هل كل شخص هنا كان يريد تزويجى؟ الا أنا.

كان الجميع سعيد وسرعان ما انتشر الخبر، عندما حل الصباح جاء علي وزوجته واطفاله وعرفهم بأمى، اخبرت علي أنى خطبت وإن عليه البقاء حتى اسبوعان ليحضر زواجى، وافق ثم سرعان ما مضت الاسبوعان ، وكان الزواج، كنت سعيدا لكن ليس للزواج بل لانى رأيت الكل سعيدا.

فى بادى الامر كانت علاقتنا انا وأمل حذرة، كنت اضع كثيرا من الحواجز، لكن كانت أمل دائما تكسرها ولا تبالى، كان علي قد عاد الى منزله بالفعل، أصبح يملك المخبز الأن، وعادت علاقتنا كما كانت وافضل.

اما انا فبعد بضعت سنين تغيرت علاقتى مع أمل من احترام الى حب مع الزمن والاهتمام، (دائما احب من يُحبك وليس من تحبه ، هذا ما تعلمته بالفعل من تجربتى) ها أنا الأن لا يمكن ان اشكو فأنا سعيد والحمد لله لدى فتاتين الآن اسميت واحدة نون والاخرى نارين، وها انا ذا فى قمت السعادة.و صلتُ لما لم أكن أظنُ أنى

سأصل إليه، لا يهم عدد العلاقات التي خضتها بل أيها صادق، وليس شرطا لكي تحب شخصا أن تكون معه وكما قلت من قبل...

..... أنى يكتمل حبا إلا وفيه الفراق طاغيا.....

تم بحمد الله .....

*مقتبس من احداث وقصة واقعية.....

لكاتبها: احمد امير عوض الماظ

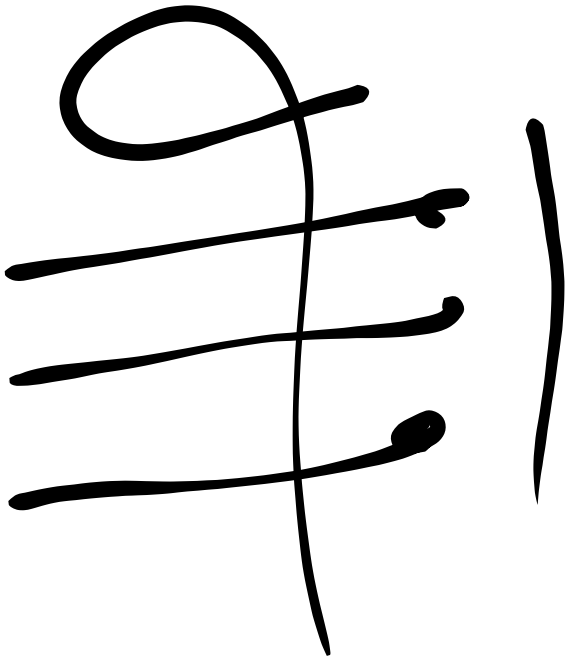

التاريخ: 2023/9/11

بريد الكتروني:

ahmaded454@gmail.com

رقم هاتف: +249962289521

/+249994938124